
فن المذاكرة
إعداد
د/ محمد قرني

GIFTS OF 2004

SIDA GRANT

فن المذاكرة

إعداد

د/ محمد قرني .

مكتبة معروف
الإسكندرية : ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦١١٢٥ فاكس ٤٨٤٠٠٨٩
القاهرة : ٢٦١١٢٢٩ ص.ب ١٣٧٠ الإسكندرية

معروف أخوان
اسكندرية ٤ ش سعد زغلول

المقدمة

هذا الكتاب يتناول فترة هامة جدا وحساسة فى حياة أى أسرة ....

فكلنا ينشد النجاح والتفوق لأبنائنا ووصولهم إلى أعلى المراتب ، ولكى نصل إلى ذلك علينا أن نعرف الطرق الصحيحة والصحية لتربية الطفل وماهى حاجاته النفسية ؟ وما أثر تفاهم الأسرة فى تنشئه الطفل وأخطاء الوالدين فى أسلوب التربية للطفل والمراهق .

وهناك المدرس الذى يجب ألا نغفل عن دوره الهام وعلاقته بالطالب ، ولحياة الطالب فى يومه الدراسى أهمية كبرى فى بناء الثقة بنفسه وحب لمواده الدراسية وتطلعه إلى النجاح

ولقد تطرقنا فى هذا الكتاب لموضوع الذكاء والقدرات العقلية ومنها التحصيل والذاكرة .

كما قدمنا بعض الصور للتلاميذ الذين يحتاجون لوقفة مع الطب النفسى

وأخيرا تعرضنا لمشكلة الرسوب والفشل الدراسى ومنها دخلنا إلى مشكلة الأسر المصرية وهى الثانوية العامة وما تحدثه من اضطراب وضغط عصبى للأسرة قبل الطالب .....

وفى كل هذه المواضيع تعمدنا الأسلوب السلس فى العرض والتحليل وإيجاد الحلول وتقديم المعلومة فى أبسط صورها حتى نحصل على ما نبتغيه من خلق شباب سليم صحيا ناجح عمليا .

د . محمد قرنى

** التربية الصحيحة للطفل **

إن استخدام العقوبة البدنية في تربية الطفل وتنشئته طريق سهل يلجأ إليها والده أو المسؤلون عن تربيته تهربا من مسئوليتهم إزاءه ، ولكن هذه الوسيلة تدل دلالة قاطعة على عجز الكبار عن فهم الطفل وإدراك الطفولة .

وهى إلى جانب ذلك علامة أكيدة على فشلهم فى كسب ثقة الصغير بهم وتنمية ثقته بنفسه وبالتالى فشلهم فى أعظم مهمة توكل إليهم وهى حسن إعداد الطفل لمواجهة الحياة فى اطمئنان وسعادة ، من هنا جاء اختلاف الرأى فى أهمية العقاب وضرورته وخصوصا العقاب البدنى (الضرب) فى تنشئه الطفل ، ففى هذا المجال هناك رأيان متضاربان

فهناك الرأى الذى يقول بأن الأخطاء التى يرتكبها الطفل أثناء مرحلة الطفولة لا يردع الطفل عنها ولا يقوّمها غير العقاب ، وأصحاب هذا الرأى يستشهدون بتجارب الماضى حين كان العقاب فى الأجيال السابقة هو الوسيلة المفضلة لرد الطفل عن الخطأ وتوجيهه إلى السلوك القويم أى السلوك الذى يرضى الكبار عنه ويقولون إن الفساد الذى يعانى منه العالم الآن وخروج الأبناء على طاعة الآباء وانصرافهم إلى ألوان من العبث لم تكن معروفة من قبل إنما مرده إلى ما ساد الميدان التربوى من توجيهات هى أقرب ما تكون إلى النظريات التى لا يساندها الواقع ولاتدعمها حاجات التنشئة السليمة .

وإلى جانب هذا الرأى يوجد الرأى الذى يقول إن الغرض من التربية ليس صب الطفل فى قالب معين محدد المعالم والسمات يقرره له الكبار حتى ينشأ على غرار ما يريدون له ، وإنما هو الأخذ بيده ومساعدته لكى يحقق أقصى ما لديه من قدرات وإمكانيات .

وبعبارة أخرى أن الهدف الرئيسى من التنشئة معاونة الطفل على أن يحقق السلام مع نفسه ومع بيئته حتى يهنأ بحياته ويسعد بها ويوفق فيها ويصل عن طريق العمل المنتج إلى تحقيق ذاته من ناحية والإسهام فيما يعود بالخير على مجتمعه من ناحية أخرى ، ويدخل فى ذلك أيضا إعداد الطفل بحيث تتوافر له الشجاعة لمواجهة الواقع ومحاولة حل مشكلاته بدلا من الهـ منها مستعينا على ذلك بالتعاون والتفاهم لا بالاصطدام والعنف .

ويستشهد أصحاب هذا الرأى بأن الطفل ليس مجرد وعاء يستقبل التوجيهات والمعارف ، وإنما هو عطاء وراثى يتفاعل منذ اللحظة الأولى لمولده مع المؤثرات البيئية على نحو يجعل منه فردا مستقلا ومتميزا عن غيره من الأفراد

ذلك بالإضافة إلى أن العقاب البدنى يسبب للطفل ألما بدنيا ومعنويا هو الشعور بالمذلة والمهانة فوق ما يعانيه من فقد حب الوالدين

وأيا كان الأمر مع هذين الاتجاهين فإن هناك بعض الحقائق عن شئون الطفولة بينّها الرواد من المهتمين بحياة الطفل من أمثال فرويد...

وفى مقدمة هذه الحقائق ما يعرف باسم

** « الحاجات النفسية للطفولة » **

وأول هذه الحاجات هي :

حاجة الطفل للإحساس بالأمن والطمانينة :

إن حاجة الطفل إلى الطمأنينة قلما تكون موضع الفهم الواعي السليم من الوالدين وخاصة الأم ، فإن هذه الحاجة تبدأ مع الطفل منذ مولده وترتبط بالوسيلة التي تعامل بها الأم - وليس أي شخص سواها كالدادة مثلا - الطفل فإنه منذ بدايات حياته يدرك العالم حوله عن طريق الحواس وهو يترجم الإحساسات التي تسرى في جسمه أثناء العناية بتغذيته ونظافته ومداعبته وخصوصا أثناء الرضاعة الطبيعية يترجمها إما إلى لذة وراحة واطمئنان أو إلى ألم وجزع وقلق ، ومن هنا كانت الرضاعة الطبيعيه بكل ما يصاحبها من دفء هي حجر الأساس في توفير الشعور بالطمأنينة للطفل .

حاجة الطفل إلى الحرية :

وهي تلى حاجة الطفل السابقة وهي ليست كما يظن البعض التدليل والفوضى كما أنها ليست هي الاعتداء على حقوق الآخرين وحرياتهم أو الخروج على العرف الأخلاقي المتفق عليه أو الاستهانة بالغير وعدم المبالاة بما يبدون من آراء .

أما الحرية الحق فهي إتاحة الفرصة للطفل لكى ينمو بدنيا وذهنيا ووجدانيا لكى يعبر عن رأيه وشعوره في حدود ما يقتضيه التفكير التعاوني

بينه وبين أفراد الأسرة ومع الحرص على راحتهم ورعاية حقوقهم .

والحرية بهذا المعنى لا يمكن أن تقوم أو تنمو إلا إذا عومل الطفل على أساس من الزمالة والتقدير لا الإرهاب أو الإهمال أو التحقير .

مثل هذه الحرية زيادة على أنها تتيح للطفل استثمارا مفيدا لطاقته الزائدة فإنها فى الوقت ذاته تعبر عن ثقتنا به وهو فى أشد الحاجة إلى هذه الثقة لكى يكتسب عن طريقها الشعور بالثقة بالنفس وهى السبيل إلى شعوره بالهدوء والاستقرار والطمأنينة ثم هى أيضا سبيله للتفتح والانطلاق .

هذا بالإضافة إلى أن انصراف الطفل إلى القيام بعمل يشعر بالرغبة فيه واللذة فى ادائه يعتبر مراناً غير مباشر على اكتساب عادة التركيز، وما أحوج الحاجة إلى أن يكتسب الطفل هذه العادة لكى تكون عونه فى التحصيل والنجاح مستقبلا .

حاجة الطفل إلى إشباع حب الاستطلاع والمعرفة وإثبات وجوده

ومن الحاجات النفسية الهامة للطفل حاجته إلى إشباع دافعه الملح إلى المعرفه عن طريق السؤال والخبرة الشخصيه معاً .

فهو فى هذا السن يتدفق نشاطا وحساسية كما أن خياله يكون متأهباً للانطلاق وتجتاحه رغبة شديدة فى اختيار ما يجذب انتباهه مستخدما فى ذلك قدراته وحواسه كلها ، ونحن جميعا نعرف أن النشاط الجسمى للطفل فى هذه السن المبكرة يدفعه إلى حركة لاتكاد تهدأ ، وأن نشاطه العقلى يدفعه إلى سؤال لا يكاد ينقطع وإلى محاولة التعرف على ما يقع فى متناول

يده عن طريق اللمس والفحص وهو فى الحالات هذه لا يقصد الإتلاف والتدمير ولا يتحرك بدافع الفضول أو الرغبة فى الاستطلاع وحدها ، وإنما تحركه أيضا رغبته فى أن يثبت وجوده وأهميته بالنسبة لمن حوله كى يحقق الطمأنينة لنفسه فى هذا العالم الكبير الملىء بالغموض والتحديات ، هذه الرغبة إذا فهمها الكبار على حقيقتها وعملوا على تلبيتها للطفل دعموا من شعوره بالثقة بالنفس والاطمئنان إلى الحياة ، وقللوا كثيرا من فرض السلوك الذى يضيقون به ، وقد يرونه جديرا بالعقاب أما إذا أحبطوها كما يحدث فى كثير من الأحيان فإن ذلك سوف يؤدى إلى خلق المتاعب للكبار وللطفل على السواء .

حاجة الطفل للشعور بحب والديه :

ثم هناك أخيرا حاجة الطفل إلى الشعور بأنه موضع الحب والقبول والاهتمام وللأسف فإن العلاقة البيولوجية والاجتماعية بين الطفل ووالديه وحدها لا تكفى لإشعاره بالحب والقبول بل لابد إلى جانب هذه العلاقه من سلوك خاص يتحقق للطفل عن طريق هذا الشعور .
وقد ألمحنا فيما سبق إلى بعض العوامل التى يمكن أن تحقق للطفل الشعور بأنه محبوب ومقبول ، وبالتالى تكون عاملا فى دعم شعوره بالطمأنينة . وشعور الطفل بالحب والقبول هو الغذاء الذى ينمو عليه نفسيا والذى بدونه لايمكن أن يسير نموه النفسى على أساس سليم أو دون اضطراب خطير .

** كيف يكون الطفل مؤدبا ؟ **

ولاشك أن من بين الأهداف الرئيسية لعملية التنشئة أن يكتسب الطفل الأدب أى أن يصبح متوافقا بوجه عام مع العرف الأخلاقى للبيئة التى يعيش فيها قادرا على ضبط رغباته إذا جمحت حتى لا يصطدم مع قيود هذه البيئة .

ويمكن القــول أن هناك وسيلتين تربويتين تستخدمان فى تربية الطفل لمعاونته على أن يصبح مؤدبا .

الأسلوب الأول :

هومعاملة الطفل معاملة تتسم بالشدة والغلظة التى قد تصل إلى حد القسوة أحيانا والتجهم له وإقامة حاجز وجدانى بين الكبار وبينه والامتناع عن ملاحظته وإظهارالود له .... والإسراع إلى عقابه جسميا كلما ارتكب ما يعد فى نظر الكبار خطأ

هذه الطريقة كانت السائدة فى أرجاء العالم كله حتى أواخر القرن الثامن عشر بل وحتى جزء غير قليل من القرن التاسع عشر

والمنهج الرئيسى فى تنشئة الطفل على ضوء هذا المفهوم هوإصدار الأوامر والتعليمات له ومراقبة تنفيذه إياها بكل دقة ومحاسبته الحساب العسير

على أى خروج عليها لأن ذلك كان يعنى فى نظر الكبار الإهمال أو التحدى وكلاهما غير مقبول ومستحق للعقاب

ومن الواضح أن هذا المنهج كان ينظر إلى الطفل بوصفه « راشدا صغيرا » عليه واجب الطاعة العمياء « للراشد الكبير » .

وهذه النظرة أبعد ما تكون عن الفهم السليم للطفل بوصفه فردا متميزا له تفكيره وحاجاته الخاصة

وبالتالى أبعد ما تكون عن فهم معنى الطفولة وخصائصها وحاجاتها

ومن الواضح أيضا أن تأديب الطفل كان عملية تفرض عليه من الخارج تحت التهديد بالعقاب أو معاقبته فعلا .

ولما كان الطفل بحاجة دائما إلى حب والديه وقبولهما إياه فإنه كان يجد نفسه فى صراع ينتهى به فى كثير من الأحيان إما إلى الخضوع وفقد الشخصية أو التمرد والتبرم والعصيان أو إلى الأدب المطلوب طلبا لرضاء الكبار عنه وتجنبا لفقده بعدم الطمأنينة والضياع .

الأسلوب الثانى :

وهو الذى تنادى به المدرسة الحديثة فى تنشئة الطفولة منذ أوائل هذا القرن فإنها تدعو إلى إحاطة الطفل بالحب والعطف والقبول وتهيئة جو من الدفء يعيش فيه وإتاحة الحرية له لكى ينمو وينضج ذهنيا ووجدانيا .

إنها تدعو إلى أن يقترن الحب بالحزم وهى إذ تنادى بالحرية لا تعنى الحرية الخالية من أى قيد لأنها فى هذه الحاله ترادف الفوضى ، ولكنها الحرية الموجهة التى لا تتزمت حتى تعطل النمو ولا تترخص حتى تستحيل إلى إفساد وفوضى .

والطفل نفسه بحاجة إلى قدر من هذا التوجيه لأنه يخرجه من الحيرة والتخبط اللذين يجد نفسه واقعا فيهما بين إلحاح رغباته ودوافعه من ناحية ورغبته فى إرضاء الوالدين والحصول على حبهما وقبولهما من ناحية أخرى

الطفل فى هذا الجو سيصل إلى الأدب ليس فرضاً عليه من الخارج ولكن انبعاثا من الداخل فى محاولته الاحتفاظ بحب ينعم به ورغبته فى الاستزادة منه .

وليس معنى هذا بحال ألا يراجع الطفل إذا صدر عنه خطأ ولكن المراجعة فى هدوء واحترام وتفاهم شىء والعقاب فى انفعال وتحقير وغضب شىء آخر والمراجعة كفيلة بأن تؤدى الغرض المرجو منها إذا قامت العلاقة بين الكبار والطفل على الثقة والاطمئنان والاحترام .

وأيا كان الأمر فشتان بين الأدب الذى يصل إليه الطفل فرضا من الخارج تحت التهديد بالعقاب وفقد الحب ، والأدب الذى يصل إليه فى ظل الاطمئنان والرغبة فى الاستزاده من هذا الحب .

هذا المنهج الذى يحيط الطفل بالحب والاحترام وينشئه فى جو من الدفء سيدعو إلى فهم الطفل ومعرفة البواعث المحركة لسلوكه ....فما أكثر ما يصدر عن الطفل من أمور لا تروق لنا نحن الكبار .

فإذا نحن تقصينا بواعثها ودوافعها وجدناها محاولة طبيعية من الطفل لمعرفه شيء غامض عليه ، أو التعبير عن مشاعره بالغيرة والتى لم ننتبه إلى أسبابها ، أو رغبة فى تقدير ذاته وجذب الانتباه إليه أو غير ذلك مما يكاد يتعذر علينا حصره فى حياة الطفولة ...

والعقاب بوجه عام عامل هدام للنفسية لأنه يعجز الطفل عن رؤية أى جمال مادى أو معنوى فى بيئته كما يعمل على تدمير نفسه وتدمير ما حوله وهو فى كثير من الأحيان يمثل لدى الطفل ظلما يقع عليه لأنه فى نظره لم يرتكب خطأ يستحق عليه العقاب

فإذا كان الأسلوب المستخدم فى مقابلة ما لا يروق من سلوك الطفل هو المسارعة إلى عقابه دون تقصى بواعث السلوك غير المرغوب فيه فليس من المستبعد أن ينشأ الطفل وقد ترسب فى نفسه الشعور بالاضطهاد الذى يدفعه إلى سوء الظن والتمرد أو ينشئه على الخضوع والسلبية وضياع الشخصية .

** الإرهاب يولد الانفجار **

وإذا كـان بعض المربين قـد نادوا أخيـرا بأن العـقـوبة البـدنيـة فى تنشـئـة الأطفال قد تؤدب بعض من لا تجدى معهم وسائل التقويم الأخرى ودعوا إلى هذه العقوبة أحيانا لتحقيق السلوك المرغوب فيه .

فـأرجح الظن أن الشـأن مع هؤلاء وهم قلة على أية حـال انهم تـهـاونـوا مع الطفل تهاونا اختلطت فـيه الحرية بالفوضى و لم يصبروا على الطفل الصبر الكافى ولم يتقصوا دوافع سلوكه بما ييسر لهم الفهم الصحيح والسليم لهذه الدوافع وبالتالى بما ييسر لهم سبل تحقيقها على النحو الذى يفيد الطفل مـ

وأياً كان الأمر فإن الذى يعرف الطفولة ومشاكلها وحاجاتها يتعذر عليه أن يرى فى سلوك الطفل مـا لا يمكن أن يقّوم بغيـر العـقـاب ، ولنذكر أخيـرا القول الذى يقضى بأن الطفل قلما يكون على خطأ وحتى لو بدأ الطفل عنيدا أو مشـاكسا أو رافضا أو متحديا ... فمرجع ذلك إلى أنه يعـانى من عدم فهم الكبار له .

إن مـا قـد نراه خطأ من جـانب الطفل يكون له عـادة دوافـعـه البـعـيـدة عن الخطأ مـن وجـهـة نظره على الأقل ، والأرجح أن يـكون الخطأ فـى هذه الحـالات من جانب الكبار الذين لسبب أو لآخر لا يحيطونه بأسباب الطمأنينه اللازمة أو لا يتيـحون لقدراته فرص التفتح والنمو السليمة أو لا يحققون له رغبته فى المعرفة وتقدير الذات أو لا يفهمون بواعث سلوكه . .

هؤلاء الذين يتوقعون منه أن يكون كالآلة الصماء تؤمر فتطيع ، وتوجه فتستجيب إنهم هم الذين يهددون إنسانيته بما لهم عليه من حق القوى على الضعيف .

ومهما حسنت النوايا فى ذلك فإن العقوبة البدنية المستمرة تعتبر نوعاً من الإرهاب ينزل بالطفل .

والإرهاب يولد إما الانفجار أو الانهيار . . . !!



** أثر تفاهم الأسرة فى تنشئة الطفل **

ذكرنا فى الفصل السابق حاجات الطفل النفسية ...

ولا يمكن للطفل أن يحصل عليها إلا باتحاد عميق بين والديه ....

إن اتحاد الأبوين يعلم الطفل التضامن ، وأن وجود التضامن الأسرى ضروره هامة للنمو العقلى السليم .

وللطفل إحساسات قوية تتيح له الشعور بالعواطف الانفعالية التى تخلف عنده شعورا غامضا مبهما ، هذا الشعور يهدد ويعصف بمشاعر الأ اللازمة لنموه .

ولذلك كان من الضرورى أن يحافظ الوالدان على تقوية رباط الوحدة بينهما « ولو فى الظاهر » ويجب عليهما أن يبذلا المستحيل مضحين أحيانا بكرامتهما ليحافظا على هذه الوحدة العميقه الضرورية للتوازن الانفعالى للطفل الصغير .

إن تفاهم الزوجين أمام الطفل ضرورة واقعية ويفضل أن يعطى الطفل مظهرا خارجيا للوحدة والتفاهم من أن يعطى مظهراً للانقسامات والشحناء والشجار الدائم المستمر ، وللأسف أنه من النادر أن ينخدع الطفل بالمظاهر الخارجية لأن كل تصدع فى هذه الوحدة الأسرية يعود بالضرر الجسيم والبالغ على نمو الطفل النفسى والفكرى .

* لكن ما هى أسباب تصدع العلاقات العائلية ؟ *

يمكن أن نقسم هذه الأسباب إلى مجموعتين :

إحداهما اجتماعية والثانية نفسية .

أولا الأسباب الا جتماعية : ويمكن أن نحصرها فى ثلاثة أقسام

١ - انهيار أحد أعمدة الأسرة مثل :

- موت الأب أو الأم .
- هجر أحد الوالدين أو كلاهما الطفل .
- الانفصال أو الطلاق
- سجن الوالد .

٢ - المستوى الأخلاقى للأسرة مثل :

- الإدمان على المخدرات وشرب الخمر .
- عبث ومجون الزوج أو الزوجه
- انعدام الأمان لأحد الوالدين .

٣ - الوضع الاقتصادى للأسرة مثل :

- الفقر
- البطالة
- عدم وجود المسكن
- ازدحام المنزل بسكانه وانعدام وسائل المعيشة ومتطلبات الراحة فيه .

وبعد استعراضنا لهذه الأسباب نجد أنها تتعلق إما بالشخصية الذاتية للأبوين من الناحية الاجتماعية أو بالبيئة المادية التى يعيش فيها الأبوان .

ثانيا الأسباب النفسية :

إن اضطراب الروابط النفسية والانفعالية بين الزوجين بسبب ما يسيطر عليهما من اتجاهات نحو مسئوليتهما كأب أو كأم أو نحو الزوجين ، أو بسبب تكوينهما النفسى الشاذ غالبا ما يكون عاملا فى انحلال الروابط الأسرية الأمر الذى يؤدى إلى سوء العلاقات النفسية بين الأبوين من جهة أو بين الأبوين والطفل من جهة أخرى .

١ - شعور الوالدين تجاه مسئوليتهما فى الأسرة :

قد يكون شعور أحد الوالدين أو كلاهما تجاه الأسرة أو الأمومة أنها مسئولية لاطاقة لهما باحتمالها ، فأمثال هؤلاء الآباء يكثرون من الشكوى من مسئوليات الحياة ومطالبها وتنعكس آثار هذا الشعور على الأطفال أنفسهم إذ نلاحظ أن والديهم يعاملانهم معاملة تقوم على عدم التقدير وعلى الإهمال الأمر الذى يؤدى إلى شعور الأطفال بعدم الانتماء إلى الجو العائلى .

والطبيعى أن نجد بعض الآباء يفخرون بأنهم أزواج وآباء لأطفال ويجدون فى صنعة الزوجية مزايا كثيرة ووقاية من الزلل والعبث ، ولكن هناك على العكس من يعتقد من الآباء والأمهات أن الحياة الزوجية وواجبات الأمومة

والأبوة حالت بينهم وبين القيام بأوجه النشاط الاجتماعي الخارجي ... إذ أن هذه الحياة أصبحت عقبه في سبيل انطلاقهم وحرياتهم .

إن أمثال هؤلاء يفضلون أن يعيشوا في خيال شاب أو فتاة عيشة حرة خالية من المسئوليات والالتزامات أمام الأبناء ، ولا شك أن هذا الاتجاه الشاذ له أثر واضح على نمو الأبناء وتكوينهم النفسي ونمو شخصياتهم .

٢ - التكوين النفسي غير الطبيعي لأحد الوالدين وأثره :

إن بعض الأزواج والزوجات بسبب تكوينهم النفسي الشاذ والذي هو نتيجة ما مروا به من خبرات في طفولتهم وفي مراهقتهم يتعرضون إلى مشاكل نفسية تستحق دراسة خاصة ، إن هذه المشاكل تهدد كيان الأسرة وتحيل الحياة الزوجية إلى جحيم وبالتالي تؤثر على النمو النفسي أثناء مراحل النمو ، وهناك بعض النماذج لذلك منها :

- الزوجة المتسلطة المسترجلة

إن هذا النوع من الزوجات يكون مشبعا بالرغبة في التسلط والتحكم في الجنس الآخر ، فالزوجة من هذا النوع تحب دائما أن يكون لها مركز الصدارة في الأسرة بمعنى أن يحتل زوجها في مجلسها مركزاً ثانويا .

و المشكله هنا تنبع من أن هذا النوع من الزوجات كن في الغالب بنات لآباء غير مبالين بأطفالهم ولا بيوتهم ....آباء من النوع السكير أو المقامر ....

ومن ثم أصبحت فكرة هؤلاء البنات عن آبائهن فكرة لا يشوبها الاحترام والتقدير، وبالتدريج أخذت هذه الفكرة تعم الرجال جميعاً حتى شملت الأزواج

وهذا بدوره يفسر اتجاهات العدوانية نحو الزوج ومحاولة السيطرة عليه والتقليل من شأنه وإخضاعه لإرادتها .

وبذلك نجد أن هذا النوع يصبح مصدر قلق للزوج ويؤدى ذلك إلى سوء العلاقات بينهما فيضطرب الجو الأسرى مما يؤدى فى النهاية إلى اضطراب فى صحة الطفل النفسية .

– الزوجة الهيستيرية :

وفيه تكون الزوجة دائمة الشكوى من سوء صحتها دائمة التردد على الأطباء تبحث عن علاج لآلامها الكثيرة التى تتخيل معظمها .

وهى أيضا هنا قد تجعل الحياة الأسرية جحيما لا يطاق وتظهر آثار ذا[illegible] فى تبرم الزوج وهروبه من المنزل .

– الزوج الطفل :

إنه نوع من الأزواج له سلوك يشبه الطفل وذلك لأن تربيته لم تمكنه من أن يتعود الاعتماد على نفسه والبت فى شئونه المختلفة ، فيظل دائم الارتباط بأمه وبأسرته ودائم الاعتماد عليهم فى قضاء حاجاته .

إن هذا الزوج إذا ما واجهته مشكلة أو إذا كانت زوجته من نوع العنيد فإنه سرعان ما ينهار ويعجز عن التصرف أو يتصرف بطريقة تدل على عدم النضج ويهرع إلى أمه ليلتمس منها العون لحل مشاكله .

إن هذه بعض الصور التى تؤدى إلى اضطراب العلاقات الزوجية والتى تؤثر فى نفسية الطفل وفى تكوين شخصيته .

** أخطاء الوالدين في أسلوب التربية **

ويمكن أن نذكر أهمها إجمالا فيما يلى :

- الحرمان أو التقصير فى رعاية الأم للطفل .
- شعور الطفل بأنه غير مرغوب فيه .
- إفراط الأبوين فى التسامح والعفو عن الأبناء
- الإفراط فى رعاية الأطفال والاهتمام الزائد بهم .
- شدة الآباء وميلهم إلى الاستبداد بأولادهم
- طموح الآباء الزائد
- إختلاف شعور الوالدين وتضاربهم تجاه الأولاد .

ولنبدأ فى التحدث عن كل سبب على حدة :

* الحرمان من رعاية الأم أو تقصيرها

من المتفق عليه من أساسيات الصحة النفسية هو أنها تستمد من العلاقه الحارة الوثيقة الدائمة التى تربط الطفل بأمه وأى حالة تحرم الطفل من هذه العلاقة تسمى « الحرمان الأمومى » .

وهى إما تكون حرمانا كاملا كأن يكون الطفل منفصلا عن أمه لأى سبب من الأسباب أو يكون حرمانا جزئيا كأن يعيش معها ولكنها لم تستطع أن تمنحه الحب الذى يحتاج إليه ويحدث ذلك فى إحدى هذه الحالات :

* عدم وجود المناخ الأسرى الطبيعى ، ويحدث ذلك بسبب التقلبات المزاجية للوالدين وعجزهما عن إقامة علاقات أسرية صحيحة .... ويرجع ذلك بدوره إلى أنهم حرموا أثناء طفولتهم من الحياة البيئية السوية الطبيعية ، وهكذا نرى أنفسنا أمام حلقة مفرغة ... أطفال حرموا من الحياة الأسرية السعيدة فحرموا أبناءهم من هذه الحياة .

* وقد يوجد الجو الأسرى ولكن لسبب ما يعجز عن أداء وظيفته أداء مستمرا ويرجع ذلك لظروف اقتصادية مثل الفقر أو المرض المزمن .

* وقد ينهار الجو الأسرى بسبب عمل الأم الذى يشغل معظم وقتها أو كله .

لكن متى يكون ذلك الحرمان أشد ضررا على الطفل ؟

بالطبع يكون الضرر شديدا وبالغا إذا كان الطفل على علاقة طيبة بأمه قبل الانفصال لذلك يكون الحرمان فى السنتين الثانية والثالثة من عمر الطفل أكثر ضررا وأبلغ شدة أما الأطفال فى سن الخامسة والثامنة فقلة منهم يعانون الاضطراب إذا انفصلوا عن أمهاتهم .

وماهى نتائج هذا الحرمان ؟

أفادت عدة دراسات أجريت فى مختلف البلدان عى التأثر ،بالغ للنمو الجسمانى والعقلى وتكوين الشخصية

* شعور الطفل بأنه مهمل :

يسلك بعض الآباء مع أبنائهم طرق مختلفة من السلوك تدفعهم إلى

الشعور بأنهم غير مرغوب فيهم .

وكلما تكرر هذا السلوك وخاصة فى مراحل الحياة الأولى من عمر الطفل أثر ذلك تأثيرا بالغا فى تكوينه النفسى ذلك أن الطفل فى هذه الفترة من فترات النمو يعتمد إعتمادا كليا على والديه إذ يستمد منهما العطف والحنان والحماية .

ولكن إذا تعرض لهذا السلوك فى مرحلة المراهقه فإن آثار ذلك الإهمال تكون محددة بسبب ما وصل إليه المراهق فى هذه السن من نمو ونضج انفعالى .

ماهى العوامل أو الأسباب التى تدعو الطفل إلى ذلك الشعور ؟

* إهمال الطفل وعدم السهر على راحته من ناحية المأكل والملبس ذلك لأن الأم الطبيعيه تعتقد أن القيام بهذه الأمور من الضروريات التى تجب عليها نحو أطفالها .

* انفصال الطفل عن والديه ... فالطفل الصغير حساس جدا لبعد أمه عنه ولو لفترات قصيرة فإن هذه الفترات كافية لأن تشعره بالقلق ، وهنا نجده فى سؤال دائم عنها وقد تصل ذروة الانفعال إلى الصراخ .

* التهديد بالعقاب البدنى بقصد تعويد الطفل على النظام والطاعة .

* التهديد بالطرد من المنزل أو الحرمان من فسحة أو تسليمه إلى رجل البوليس « العسكرى » إذا ما ارتكب ذنبا فى محيط الأسرة .

* كثرة التحذيرات إذا ما طلب الطفل أن يخرج بمفرده للطريق العام أو إذا

طلب اللعب مع أصحابه خارج المنزل .

إن هذه التهديدات أو التحذيرات المستمرة على مختلف المستويات تثبت فى عقل الطفل وترتبط دائما فى ذاكرته ومخيلته وتصبح فيما بعد مصدراً للفزع والضيق والشعور بعدم الأمان ، ولقد ثبت أن هذه التهديدات أو التحذيرات تحدث من الأثر السىء فى نفوس الأطفال أكثر مما تحدثه الخبره نفسها إذا ما تعرض لها الطفل فى الحالات السابقه .

* إذلال الطفل وذلك بأى صورة من الصور التالية : النقد أو السخرية أو اللوم ، أو المقارنه بين الأطفال فى أمور تقلل من شأنهم فى نظر أنفسهم أو إطلاق أسماء أو ألقاب تهكميه ، أو مدح أصحاب الأطفال وذكر ما بهم مس محاسن. إن هذا القول دون شك يجرح شعورهم .

* أن تكون الأم عصبيه المزاج يغلب على سلوكها الضجر والتذمر وهى تقوم بواجباتها نحو طفلها .

* عدم حماية الأطفال والاهتمام بشئونهم ولذلك مظاهر عده منها : إهمال الإجابة عن اسئله الأطفال ، أو نسيان عيد ميلادهم ، أو عدم التعقيب على الشهادة المدرسية ، أو عدم مدح الطفل لحصوله على درجات مرتفعه .

والآن ما هو رد الفعل لهذا السلوك ؟

- إن الطفل الذى يشعر بذلك الإحساس يكون دائم الملاحظه لوالديه ويراقب حركاتهما ويتبع خروجهما ومواعيد عودتهما إلى المنزل بتهلف شديد ويقلق زائد كما أننا نلاحظ أنه يحاول القيام بمحاولات عديده ليكسب بها حب

والديه وذلك بسبب شعوره بأن والديه لا يبادلانه الحب ، ومن الملاحظ أنه بقدر قلة حب الآباء لأبنائهم بقدر ما يزداد تعلق الأبناء بآبائهم .

- يقوم الطفل بأنواع من السلوك يقصد به لفت نظر والديه مثل الصراخ أو الضحك بصوت عالٍ أو القيام بنشاط زائد « شقاوة » أو كثرة الشكوى والتذمر أو إتلاف أدوات المنزل والأثاث أو حتى السرقه ، إنه يقوم بذلك السلوك إما لأجل أن يلفت نظر والديه وإما أن يقوم به كوسيلة انتقاميه .

- وفى حالات أخرى يعرض الطفل المنبوذ نفسه للجروح والكدمات حتى يلفت نظر أهله إليه ويستدر عطفهم وعنايتهم ، فيدعى المرض بصفة متكررة ويمتنع عن الاكل أو يتبول على نفسه لا إراديا ، وتلك هى مظاهر الاضطراب النفسى .

- القيام بسلوك يتميز بالمقاومة والعدوان والثورة والعناد فكثيراً ما نجد هؤلاء الأطفال مصدر تعب وقلق للمدرسة والبيت وليس من السهل إخضاعهم للسلطه .

- نجد هؤلاء الأطفال يقومون بسلوك يدل على حقدهم على المجتمع والمرارة والغيرة وعدم الرضا .. إنهم فى الواقع يعبرون عن هذه المشاعر بطريقه تدل على عدم الاكتراث والاهتمام .

* إفراط الأبوين فى التسامح والتساهل مع أبنائهم :

المبالغة فى أى شيء دائما تؤدى إلى نتائج عكسية ، فكما تؤدى القسوة

وسوء المعاملة والإهمال والحرمان من العطف إلى حدوث آثار سيئة فى التكوين النفسى للطفل فكذلك يؤدى الافراط الزائد فى التسامح والتساهل والعفو من جانب الآباء إلى آثار مماثله .

وبالطبع هناك سؤال يفرض نفسه فى هذا المجال ألا وهو

ماهى العوامل التى دفعت الوالدين لذلك ؟

يمكن أن نقسم هذه العوامل إلى قسمين

أولا العوامل المباشرة :

- عندما تكون العلاقات الزوجية خالية من المحبة والعطف فإن عدم إشباع هذه العاطفه يؤدى بالآباء وخاصة الأم إلى المغالاة فى العطف على الأبناء .
- عدم إشباع الرغبات الجنسية عند الزوجة بسبب طبيعة أعمال الزوج وإجهاده فى عمله الذى يستغرق كل وقته ونشاطه وحيويته ... إن عدم الإشباع يؤدى بالزوجة إلى أن تكرس معظم وقتها لأطفالها .
- يحدث التساهل مع الأبناء فى حالات وفاة الأب أو كثرة غيابه لأن الأم فى مثل هذه الحالة توجه عطفها لأبنائها .
- وقد يكون الإفراط فى التسامح مصدره الجدة .

ثانيا عوامل غير مباشره لا شعورية :

ونعنى هنا أن هناك بجانب العوامل المباشرة عوامل أخرى خاصة بالتكوين النفسى للأبوين والذى تم فى سنوات حياتهم الأولى .

ومن هذه العوامل أو الأسباب :

- حرمان الأم مثلا من عطف والديها يجعلها تعطف عطفا زائداً على أبنائها
- أو قد يحدث ذلك نتيجة لسلوك عكسى كرد فعل لما كان يشعر به الآباء وهم أطفال من كراهية سابقة لآبائهم تجعلهم يشعرون بالإثم ومن هنا نجدهم يعاملون أبناءهم معاملة كلها إفراط وتساهل حتى يتجنبوا كراهيتهم
- أو قد يحدث ذلك نتيجة لتقمص الوالدين سلوك آبائهم عندما كانوا صغارا وما هذا إلا نوع من الاستمرار فى التعبير عن نمط من السلوك لازم الشخص منذ الطفولة حتى الكبر .

وماهى الآثار المترتبة على التساهل مع الأبناء ؟

- عدم نضج شخصيته وردود أفعاله ، إذ يكبر الطفل ويسلك سلوكا يدل على أنه مازال حدثا صغيرا نجده مثلا يطلب من والديه أن يناصروه و يحموه من هجوم الأطفال الآخرين لأنه لا يستطيع أن يدافع عن نفسه .

نجده كذلك يطلب منهم تأييده فى كل ما يقوم به من سلوك وإذا ما عارضوه فى أمر من الأمور ثارت ثائرته .... كما يجب أن لا ترفض له رغبة وأن يُعطى ما يطلب من نقود أو لعب دون النظر لحالة الأسرة المالية .

- هؤلاء الأطفال لا يستطيعون قضاء أوقاتهم بمفردهم أو تسلية أنفسهم بأساليبهم الخاصة .... إن أمثال هؤلاء الأطفال لا يقدرون على البعد عن أمهاتهم فهم يريدون من الأم أن تكرس معظم وقتها لهم من الصباح حتى المساء تلعب معهم وتقرأ لهم وتصاحبهم فى رحلاتهم .

إن هؤلاء الأطفال لا يرغبون فى التحرر عن الوالدين فهم يرجعون إليهم فى

اختيار أصدقائهم .

- وهؤلاء الأطفال لا يشعرون بالمسئولية ولا يقدّرونها وقلما ينجزون أى عمل دون أى مساعدة خارجية فأولئك يعجزون عن أداء واجباته المدرسية دون مساعدة أبويهم ولا يستطيعون النجاح فى المدرسة دون مساعدة المدرسين الخصوصيين

- هؤلاء الأطفال لم يتعودوا الإحباط أو الفشل فى حياتهم المبكرة لأنهم كانوا يجدون كل مايطلبونه ، ومن هنا فعندما ينتقلون إلى عالم الواقع يصطدمون بصعوبات كثيرة وعندما تكثر أمامهم هذه المواقف الصعبة تظهر عليهم بعض مظاهر التوتر أو الاضطراب العصبى مثل :

قضم الأظافر ، التبول اللاإرادى، الأزمات العصبية .... أضف إلى ذلك مشاكل الطعام كرفض ألوان معينة منه أو تفضيل الحلوى على أكل الطعام

* المبالغة فى رعاية الأطفال وحمايتهم

عندما نتحدث عن المبالغة فى رعاية الأطفال يجب أن نقرب الصورة بأمثله من واقع حياتنا

- هناك بعض الآباء يغالون فى العناية بصحة أبنائهم ووقايتهم من المرض عن طريق تقديم ما يلزم وما لايلزم من الدواء والمقويات التى يعتقدون أنها تقيهم من المرض وبالطبع فإن نتيجه هذه المغالاة تكون عكسية فالطفل يكون هدفا سهلا للتعرض لسوء الهضم أو فقدان الشهية .

ومن هذه الأمثله إجبار الطفل على ارتداء ملابس ثقيله أكثر من اللازم في فصل الشتاء أو مصاحبة الطفل الكبير عند ذهابه للمدرسة ، أو انتظار الأم لطفلها عند عودته من المدرسة ومعها معطف ثقيل خوفا عليه من البرد .

- هناك من الآباء من يداخله القلق الذى يصل لدرجة الفزع حول سلامة أبنائه من الأخطار ... إذ نلاحظ فى بعض الأحيان أن هناك من الأمهات من لا يستقر لهن بال طالما يبعد عنهن أطفالهن حتى فى فترة الدراسة فهن خلال هذه الفترة يصبحن فى قلق بالغ وتسيطر عليهن أفكار سوداء إذ يتصورن أن أطفالهن قد أصيبوا فى حادثة سيارة وهم فى طريق عودتهم للمنزل أو أن أحد الغرباء تعرض لهم فى الطريق وحاول اختطافهم أو إيذائهم

- وقد تكون المبالغة فى الرعاية فى صورة الإكثار من تردد أحد الأبوين على مدرسته ومهما يقدم له من عناية فى تلك المدرسة فإنه غير قانع بها ويعتقد أنها غير كافية لتكوين الطفل من الناحية العلمية والثقافيه ، وقد يتطور الأمر إلى تحويله من مدرسة إلى آخرى .

- ومن الآباء من يعتقد أن طفله يقل فى درجة ذكائه عن مستوى الأطفال العاديين وقد يبادر بعرضه على أخصائى نفسى لتقدير مستوى ذكائه ليتأكد من عدم وجود عوامل تؤدى إلى ضعف تحصيله المدرسى .

- عندما تكون الأم هى المسئولة عن تربية أطفالها بسبب وفاة زوجها أو طلاقها منه فقد تنتابها هواجس ومخاوف كثيرة تتركز حول مستقبل أبنائها فى كونهم ذوى شخصيات سوية قوية وأخلاق حميدة، وهؤلاء

الأمهات يشعرن بالفزع إذا ما أخذ طفل من أطفالهن شيئا من حقائبهن دون إذنه فالأم تتصور أن هذا السلوك بداية للزلل وارتكاب الآثام.

و تلك الأم التى ترى ابنتها وصلت إلى مرحلة البلوغ ونضجت جنسيا فتحوطها بشكل مبالغ فيه بأساليب الحماية المختلفة حرصا على عفافها وشرفها .

- وهناك الآباء الذين يكونون فى حزن بالغ لأن ابنهم لا يقدر أن يدافع عن نفسه عندما يكون فى صراع أو شجار مع أقرانه لذلك فهم دائمو التفكير فى أمور أولادهم وشئونهم وهؤلاء الأولاد يكونون مصدراً لحزن آبائهم بسبب الشكوى الكثيره من الاعتداءات عليهم أثناء اللعب .

- وهناك الآباء الذين يشعرون بالتعاسة عندما يتفوه أبناؤهم بألفاظ نابيه سمعوها من الخارج ، فهم لذلك يفرطون فى مراقبتهم وملازمتهم لدرجة تبعث على مضايقة الأطفال .

لكن ماهى الأسباب التى دفعت الأبوين لذلك ؟

بالطبع للصور السابقة دوافع لدى الوالدين منها :

- تأخر الأم عن الإنجاب لسبب أو لآخر يجعلها شديدة الشوق إليهم متلهفه على إنجابهم فإذا ما أنجبت بعد فترة من الزمن حرمت فيها من الولد فإنها تحيط طفلهابتلك الرعاية المبالغ فيها .

- مرض الطفل الطويل أو المتكرر فى الطفولة المبكرة يدعو الوالدين إلى فرط العناية .

- إصابه الطفل بعاهة أو ضعف عقلى يدعو للعطف عليه لأن الوالدين يشعران أنه عاجز ويختلف عن اخوته ومن ثم فهو أحق وأولى بالرعاية .

- وبالطبع الطفل الوحيد .

- الطفل الأول وسبب ذلك أن الوالدين تنقصهما الخبرة بتربية الأطفال فتجدهما لذلك يبالغان فى رعايته ....أما فى حالة الطفل الثانى فلا تجد نفس المعاملة لأن تربية الطفل الأول أكسبتهم خبرة .

ويلاحظ هنا أن تربية الطفل الأخير « آخر العنقود » تختلف عن تربية الأطفال الآخرين فهو يكون دائما موضع رعاية ، لأن الوالدين يشعران هنا أن قدرتهما على الإنجاب قد انتهت أو كادت لذلك فهما يبالغان فى رعايته .

- رغبه الوالدين فى إنجاب ولد بعد عدة بنات أو العكس فالولد الوحيد وسط البنات أو البنت الوحيدة وسط الأولاد تلقى الرعاية الزائدة .

والآن ما رد فعل العناية المبالغ فيها فى سلوك الطفل ؟

لا شك أن لها أثرها فى شخصيه الطفل وتكوين سلوكه وردود أفعاله كما يتضح فى الآتى :

- حرمان الطفل من الفرص التى تساعده على التعليم لأنه تعود أن يعمل له الآخرون كل شىء لذلك نجده لا يقوى على مواجهة الحياة ومشكلاتها عندما يكبر فطالما أن الطفل فى صغره يجد من يطعمه ويهتم به فى لهفة وخوف فهو فى غير حاجة لأن يشغل نفسه بهذه الأمور أو محاولة عمل شىء بنفسه إن طفلا كهذا ينمو معتمداً على غيره لا يعرف كيف يتصدى لتحمل

مسئولية ما ومن ثم يبدو فى سلوكه كثرة الاعتذار عن العديد من التصرفات ولوم الآخرين وتحميلهم كل المسئوليات .

- هذا الطفل يصعب عليه تكوين علاقات ناجحه مع غيره من الناس ويغلب على سلوكه الرغبه فى الانسحاب من مجالس الغرباء وإذا ما اضطر إلى الاجتماع نجده يشعر بالخوف والارتباك .

- هؤلاء الأطفال يبدون الطاعة فى غير موضعها ويكونون شديدى الحساسية فيما يتعلق بعلاقتهم مع الآخرين .

- هذا الطفل الذى تربى فى ظل هذه الرعاية المبالغة وحكمت سلوكه مثل هذه الرقابه تنقصه الشجاعة اللازمة فى حياتة ويشعر بالعجز وفقدان الثقة بالنفس إذا ما واجه بمشكله حيوية تمس صميم حياته فهو فى هذا يشعر بعدم القدرة إذا ما قورن بغيره من الناس .

- كذلك نبدو عليه مظاهر الإهمال وسوء النظام وتصدر عنه أخطاء دون اكتراث وهو مع هذا ليست لديه رغبة فى إصلاح هذه الأخطاء .

* قسوة الآباء وغلظتهم :

هناك من الآباء من يبدو قاسيا فظًا فى معاملته لأطفاله ويكون ذلك فى صوره الأمر والنهى والنقد والتجريح والعقاب ومقاومة رغبات الأطفال وطلباتهم....ويكون ذلك لدرجة أن كلمة « لا » تكون دائما علي لسان هذا الطراز من الآباء إذا ما أقدم أبناءهم على عمل من الأعمال أو طلبوا مطلبا لا يجد قبولا لديهم .

إن أمثال هؤلاء الآباء يتصفون بالقسوة فى معاملتهم لأبنائهم لأن أسلوب تربيتهم يقوم فى أساسه على السيطرة والتحكم الزائد فضلا عن أنهم فى كثير من الأحيان يطلبون من أبنائهم القيام بأعمال شاقة بالنسبة لسنهم فهم يحملونهم من المهام والمسئوليات ما يجعلهم يشعرون بالعجز والقصور .

كل ذلك والطفل ليس له أى حق فى المناقشة أو الاعتراض وهؤلاء الآباء نجدهم مقتنعون بأنهم يفعلون ذلك لصالح أبنائهم وفاتهم أن أسلوب التربية الذى يقوم على القسوة والصرامة يحرم الطفل من إشباع الكثير من حاجاته النفسية .

وما الذى دفع الآباء لهذا الأسلوب فى التربية ؟

- إن معاملة الوالدين لأطفالهم تتأثر إلى حد كبير بحصيلة تجارب الماضى أيام كانوا أطفالاً فهو رد فعل انعكاسى لما كانوا يلاقونه فى طفولتهم .
- أن يكون الأب متزمتا فنجده يكثر النصح لأولاده فى كل مناسبة بداع وبدون داع ، كما أنهم يجدون فى كل هفوة يرتكبونها جريمة لا تغتفر .
- كذلك الأب السكير أو المدمن يكون من أقسى الآباء على أبنائه لأنه غير راض عن نفسه .
- أو لأنه يشعر بالفشل ولذلك يطلب الاستقامة والنجاح من أولاده بصورة مبالغ فيها .

وما رد فعل ذلك الأسلوب لدى الأبناء ؟

- المبالغة فى الأدب والاستكانة ، كما أن الطفل لا يستطيع المناقشة أو

إبداء الرأى .

- يفقد هذا الطفل تلقائية التصرف فيلجأ دائما إلى والديه لأخذ رأيهم فى كل شىء خوفا من قسوتهم .

- من نتائج القسوة على الأبناء فى معظم الأحيان شعورهم بفقدان الثقة بالنفس والعجز عند مواجهة المواقف مهما تكون لأن الطفل قد اعتاد على تلقى التعليمات وتنفيذها .

* طموح الآباء الزائد :

يظهر بعض الآباء اهتماما زائداً بأعمال أبنائهم المدرسية فنجدهم يشعرون بالضيق والألم عندما يحصل هؤلاء الأبناء على درجات غير مرضية فى المواد الدراسية فهم يدفعون أبناءهم دفعا إلى أعمالهم المدرسية دون مراعاة لقدراتهم وميولهم .

وما الدافع لذلك ؟

- أن يكون للأسرة تاريخ قديم فالأسرة هنا تدفع أبناءها إلى الجد والاجتهاد دون مراعاة لقدرتهم وذلك طلبا للوصول للمستوى اللائق بهم .

- هناك من الآباء من حرم من مواصلة تعليمه العالى « دخول الجامعة » وهو لذلك يحلم باليوم الذى يكون له أبناء فى الجامعة .

- هؤلاء الآباء يعبرون عن رغباتهم وأمانيهم المكبوته فى نفوسهم فهم يحققون فى أبنائهم مالم يحققوه لأنفسهم .

وما رد فعل الأطفال لهذا الأسلوب ؟

- فى كثير من الأحيان يمتنع الطفل عن تحمل واجباته ومسئولياته وكلما ازدادضغط الآباء كلما تقاعس الأبنا وازدادوا رغبة فى التخلف .

ويعنى ذلك أنه نوع من الرغبة فى المقاومة السلبية غير المعلنة .

- والنتيجة الحتمية لدفع الطفل لكى يباشر عملاً لا يتناسب مع قدراته هى الفشل .

****

* ماهى العوامل التى تؤثر فى تنشئة المراهقين ؟

هناك عوامل يمكن أن تظهر فى بيت أى مراهق وتؤثر فى تكوين شخصيته . وبعض هذه العوامل يتصل بالجو السائد فى المنزل إما بالوئام أو الشجار . والبعض الآخر عوامل لها علاقة بالمركز الاجتماعى والاقتصادى للأسرة وهناك عوامل لها أثرها الهام مثل ترتيب وضع المراهق فى العائلة وكذلك الاختلافات فى الجنس وتغيير الموطن .

ولنبدأ الآن كل على حدة :

*البيت المفكك :

يرجع ذلك إلى الطلاق أو الانفصال أو الغياب الدائم عن المنزل بسبب عمل الأم ، أو وفاة أحد الوالدين .

ولقد أثبتت الدراسات المختلفة أن المراهقين الذين كانوا يعيشون فى بيوت مفككة كانوا يعانون من المشكلات العاطفية والسلوكية والصحية والاجتماعية بدرجة أكبر من المراهقين الذين كانوا يعيشون فى بيوت عادية كما ثبت كذلك أن غالبية المفصولين من المدرسة يرجع لهذه الأسباب .

وهؤلاء المراهقون يظهر عندهم ميل شديد للغضب ويكونون أكثر انطواء من أقرانهم وهم أقل قدرة على ضبط النفس .

لذلك فهذا البيت له آثاره الواضحة على شخصية وسعادة المراهق لعدم حصوله على الحنان والأمان .

*** ترتيب وضع المراهق فى العائلة :**

هناك حقيقة هامة هى أن أطفال الأسرة يؤثر بعضهم فى بعض تأثيراً هاماً وقد يفوق هذا التأثير ما يحدثه الكبار في أبنائهم ، ذلك لأن أطفال الأسرة الواحدة يلعبون معا ويقضون معا وقتا أطول من الوقت الذى يقضونه مع الكبار ، وفى الكثير من الأحيان نجد علاقات ملتصقة طيبة بين الأخ والأخت وعلاقات طيبة بين الأخوين ، وعلى الرغم من اختلافهما فى السن وعندما يصبح الأكبر حاميا ، ربما يتدخل فى عملية استقلال الأصغر وتحرره وعندما ينشأ مثل هذا الموقف فإنه ليس من المعتاد أن نلاحظ الطفل الأصغر وهو يصارع ضد تحكم الأخ الأكبر بنفس الدرجة التى يقاوم بها سيطرة أبويه ونبدأ بالابن الأكبر فى الأسرة فوضعه يتيح له فرصا طيبة لكى ينمّى ويزيد من قدرته على القيادة ، وربما يجعل نفسه رئيسا لإخو ته ، وهو دائما يكون موضع الرعاية والاهتمام لأنه الطفل الوحيد فى البداية .

أما الطفل الثانى فهو فى مركز لا يحسد عليه ، ذلك أننا نلاحظ أن وجود الطفل الأول فى الأسرة يؤثر فى الطفل الثانى وخاصة إذا كان الفارق بينهما فى السن كبيرا ، فعندما ينمو الطفل الثانى ويترعرع ويدرك ما حوله لا يجد الوالدين من حوله فحسب بل يجد كذلك فى الميدان أخاه الأكبر الذى سبقه فى الميلاد والذى يفوقه قوة ونموا .

ومع ازدياد إدراك الطفل الثانى يلاحظ أنه أصبح فى مرتبة ثانوية فى المعاملة فتعطى له اللعب القديمة بعد أن يكون أخوه قد استهلكها وتعطى له

كذلك ملابس أخيه القديمة وقد يزداد الأمر سوءا بميلاد طفل ثالث فى الأسرة يصبح موضع رعاية جديدة من الوالدين ، فيقل تبعا لذلك مقدار الرعاية التى كانت توجه إليه ، وهنا يأخذ الطفل الثانى ترتيبا جديدا بين الأسرة فيصبح طفلا أوسط .... إن مركز الطفل الأوسط لا يحسد عليه إذ أنه محاصر من الأخ الأكبر ومن الأخ الأصغر .

أما عن الطفل الأخير « آخر العنقود » فإن مركزه تحدده العوامل التالية :

- نجد أولا أن هناك اختلافا فى معاملة الوالدين له عن بقية الإخوة والأخوات وميلا لإطالة مدة طفولته لأن الوالدين كما سبق الذكر يكونا غالبا قد تقدم بهما السن وأصبح أملهما محدوداً فى إنجاب أطفال جدد ويمكن اعتبار ذلك نوعا من الحنين إلى أيام الشباب ..

- وفى بعض الحالات نجد أن الطفل الأخير يكون موضع رعاية خاصة وتدليل من الوالدين أو من أحدهما وهنا تدب نار الغيرة والحقد فى نفوس إخوته ، كما يتهمون الوالدين بالتراخى فى تربية الطفل ، وكلنا لا ينسى قصة سيدنا يوسف عليه السلام .

ويحدث أحيانا أن يكون فى الأسرة طفل وحيد ويبدو أن فرص إقامة علاقات اجتماعية وقبول اجتماعى بالنسبة له محدودة .

إن دراسة سلوك الطفل الوحيد يلقى ضوءا على مقدار ما يفتقر إليه هذا الطفل من خبرات يكتسبها لو أن له أخوة فى نفس الأسرة ، فعن طريق المقارنة يمكن أن نتبين الدور الذى يقوم به التفاعل بين الأخوة فى تكوين

شخصيه الأطفال .

ويسبب ما يواجهه الطفل الوحيد من صعوبات ينشأ - غالبا - نشأة لا تساعد على التكيف الإجتماعى فنجده عنيداً حساسا ميالا إلى العزلة مترددا كثير الاعتماد على والديه ، وهذه كلها صفات لا تدل على النضج الكامل .

*** الإختلافات فى الجنس :**

فى السنوات الأولى من حياة الطفل نجد أن ميول الذكور والإناث منهم مشتركة ... ولكن عندما يتقدم السن بهم قليلا نلاحظ أن مظاهر الاختلاف تبرز على السطح وتأخذ الصور التالية :

- شعور الولد بالسيطرة على البنت لأنه ذكر ، وهنا تشعر البنت بالحقد عليه وفى الوقت نفسه تبدأ فى الشعور بأنها أقل منه منزلة .
- قد يختلف الوالدان فى تعاملهما مع كل من البنت أو الولد ولكل معاييره الخاصة فما يقوم به الولد من الأعمال قد ترفضه الأسرة إذا قامت به البنت لذلك يمنح الأولاد الكثير من الحقوق والامتيازات والتى غالباً ما تحرم منها البنات.

إن هذه التفرقة فى المعاملة تؤثر فى علاقة كل منهما بالآخر مما يؤدى إلى إشعال نيران الغيرة فى نفوس البنات نحو إخوتهم الذكور .

- وقد تنكر الأسرة سيطرة الأخت الكبرى على إخوتها الذكور الصغار .

كل هذه العوامل تعوق النمو النفسى « نمو الشخصية » للفتاة المراهقة

وتجعلها تشعر بالضيق وأحيانا أخرى بأنها أقل منزلة .

*** المركز الاجتماعى والقدرة الاقتصادية :**

- تهدف كل أسرة من الطبقات الغنية أن يحصل ابنها على مكانة كبيرة . وغالبا يرغب الآباء فى أن يحمل الابن اسم العائلة وأن تسند إليه أعمال الأسرة الواسعة ومسئولياتها .

والمركز الاجتماعى فى مثل تلك الأوساط مهم ، ولذلك فحينما يصل الطفل إلى مستوى النضج تعطيه الأسرة ما يحتاج إليه من التقدير الذى يساعده على أن يحافظ على مركز الأسرة فتكون النتيجة إذا ما تواف الاستعداد لدى المراهق أن يصل إلى درجة كبيرة من النضج المبكر والتحرر وفى بعض الحالات إذا لم تتوافر الخبرة أو القدرة أو الصحة لدى المراهق فإنه يعجز عن الوصول إلى مستوى طموح والديه فتكون النتيجة خيبة أمل الوالدين والصراع بين الوالد والابن .

- أما فى حالات الأسرة من الطبقة الفقيرة فإن الأبناء عادة لا يفتقرون إلى العطف أو الحب فى البداية إلا أنه عندما يكثر الأبناء وتتضاعف معها المسئوليات الاقتصادية وهنا تبدأ معاملة الآباء للأبناء فى التغير .

- وهناك ملاحظات أخرى تظهر فى اتجاهات الآباء نحو الأبناء فى الطبقه المعدمة حيث يتوقع من الأطفال أن يسلكوا كالكبار فى سن مبكرة لأن الكبار ليس لديهم إحساس بعالم الصغار ...هذا وأن التربية هنا تقوم على الطاعة والعقاب البدنى

إن مثل هذه الاتجاهات لا تعطى المراهق الفرصة لأن يتمو نمواً نفسيا سليما

- أما فى الأسرة المتوسطة فإن أسلوب المعاملة يقوم على أساس من الرقابة الشديدة دون اتباع النظام الشديد الصارم وفى الوقت ذاته لا يستعمل العقاب البدنى إلا نادرا ويستبدل هذا العقاب بالتأنيب ، ويلجأ أفراد الأسرة المتوسطة إلى الرقابة الشديدة خوفا من قول الناس عن سلوك أولادهم ولا تدل هذه الرقابة على لفظهم لأبنائهم بل على العكس من ذلك فهم مرغوب فيهم .

وطبيعى أن تكون هناك إختلافات فى تنشئة المراهق ترجع إلى الاتجاهات المختلفة التى تسود الطبقات الثلاث والتى يحددها المركز الاقتصادى والاجتماعى فى الأسرة .

- وهناك جانب آخر يظهر منه أثر الحالة الاقتصادية فى الأسرة .

إن نظام المنزل والترتيبات العائلية الداخلية تؤثر بطريق غير مباشر على النمو . وكذلك على العلاقات بين الأخوة والأخوات، وواحدة من أهم المظاهر التى تخص المراهق فى منزله هى عدد غرف المنزل وسعة هذه الغرف وما إذا كان له غرفة خاصة، وإذا كانت له غرفة خاصة فإلى أى حد هو حر التصرف فيها مثل الاختلاء بنفسه فى هذه الغرفة بعيدا عن أعين الكبار ورقابتهم .

إن مثل هذه الترتيبات تساعده على التحرر كما تشعره بالاستقلال الذى يتمناه أو يطلبه .

- وهناك مظهر آخر يتصل بالحالة والقدرة الاقتصادية ، فمن المعتاد أن يبلغ

خجل المراهق من منزله ووالديه للدرجة التى يرفض معها إحضار أصدقائه للمنزل ، كما لا يسمح لأصدقائه بمقابلتهما .

وهذا صحيح بالنسبة لكثير من الشباب الصغير فى الكليات الذين تفزعهم فكرة احتمال زيارة والديهم للكلية ومقابلتهما لأصدقائهم .

وإذا حدث هذا الحادث المخيف فإنهم سيوجهون لوالديهم كل العبارات غير المهذبة مظهرين خجلهم من طريقة لبسهم والأشياء التى يفعلونها وطريقة ضحكهم والموضوعات التى يختارونها فى الحديث .

* تغيير مكان المعيشه داخل البلد او خارجه :

إن تغير مكان المعيشه مظهر عام للحياة الحديثة ويظهر غالبا كعامل فى تكوين شخصية المراهق الاجتماعية وفى علاقاته مع عائلته .

والأسر بسبب صعوبة الحياة ومن أجل المرتبات الأحسن والتنظيمات الحكومية المتزايدة ، تضطر إلى الانتقال من بلد لآخر وقد أصبح نتيجة لذلك أن المراهق لا يقيم فى منزله مدة طويلة أو حتى فى مدينته التى ولد فيها .

إن مراهق اليوم الذي يعيش فى عائلة كهذه تواجهه مشكلات معينة . ذلك أن المراهق الذى تكثر تنقلات عائلته يذهب من مدرسه إلى أخرى ويعانى كثيرا من الناحية الدراسية وربما يصبح متأخرا لدرجة كبيرة فالمدرسون كل له طريقته كما أن المناهج والكتب ليست دائما موحدة .

وهناك أيضا أصدقاء المراهق والانتقال إلى مجتمع جديد معناه فقدان الأصدقاء القدامى وضرورة البحث عن أصدقاء آخرين جدد .

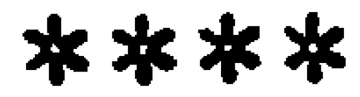
وكثيراً ما يجد الفرد الصعوبات فى تكوين صداقات جديدة وبناء علاقات اجتماعية جديدة .

وربما يكون المراهق فى مدرسته القديمة ناجحا فى فصله وعندما ينتقل إلى مدرسة جديدة يصبح مجهولاً ولا يهتم به أحد ، وفى مثل هذه الأحوال يعمد المراهق لعائلته يبحث عن التقدير والعطف والأمن بين أفرادها .

وربما يقدم المجتمع الجديد فروقا ثقافية كبيرة إذا قورن بمجتمع المدينه السابقة وربما تكون هناك اختلافات فى المعتقدات وطرق جديدة للحياة والتفكير والعمل .

وربما يكون التغيير من مجتمع لآخر من مجتمع ريفى إلى آخر مدنى أو العكس وقد يقع بعض المراهقين فى الحيرة والاضطراب والقلق بسبب هذا الاختلاف فى الأجواء وقد يصبح البعض الآخر عدوانيا .

وهنا تبدو الحاجة ماسة لتقديم المساعدات للمراهق ليصبح أكثر تقبلا للمجتمع الجديد ويتكيف معه ويصير جزءا منه .



** المدرس .... والطالب **

تلعب العلاقة بين المدرسين والطلاب دورا هاما فى بناء شخصياتهم بدرجة أنه يمكن اعتبارهم المفتاح الموصل إلى نجاح الطالب فى دراسته أو فشله .

ومن ثم يحرص التربويون على أن تكون العلاقة بين المدرس وطلابه علاقة صحيحة سليمة

إن الطلاب الصغار كالمرآه تعكس حالة المدرس المزاجيه واستعداداته الانفعالية ....فإن أظهر روح المرح والاستبشار والتفتح للحياة كان جديرا بطلابه أن يظهروا الابتهاج وروح الود والتجاوب معه أما إذا أظهر الضيق والتبرم وسرعة التوتر والاكتئاب فذلك ينعكس على طلابه .

كذلك لا يُنبت المدرس الذى اضطربت نفسه وانفعالاته إلا طلاباً مضطربين انفعاليا ومنحرفين مزاجيا فالمدرس الذى يتصف بأنه شديد الميل إلى العدوان والسيطرة يضطر تلاميذه إلى أن يكونوا جبناء أوعلى العكس فقد يميلون إلى العدوان ، وهم يحاولون التنفيس عن هذا الميل عن طريق معا؟ ة زملائهم واتخاذ العنف وسيلة للتعامل مع الناس عموما .

كذلك يلاحظ أن المدرس الذى يحقّر تلاميذه ويهون من شأنهم ويسخر من قدراتهم يضطرهم إلى أن يسلكوا سبيل الغش والكذب والخداع حتى يمكنهم أن يواجهوا مطالب مدرسهم المتعسفة .

فالعلاقه بين المدرس وتلميذه ليست أمراً بسيطا إذ يحددها ويتدخل فيها

مجموعة من العوامل المعقدة فالتلميذ قد يتأثر فى علاقته بمدرسه وبعلاقته مع والديه - بمعنى أن العلاقة التى تربطه بأبيه إذا كانت علاقة احترام فإنه يحترم المعلم وإذا كانت علاقة سيئة فإنه يسيء إلى المعلم

كذلك نظرة التلميذ لمدرسه قد تتأثر بنظرة والده أو نظرة المجتمع الذى يعيش فيه إلى المدرسين عامة فهذه النظرة تحدد تقدير التلميذ أو عدم تقديره لمدرسيه، كذلك المدرس قد يتأثر بظروفه خارج المدرسة ، وبكونه متزوجا أو غير متزوج ، منجبا لأطفال أو غير منجب .

كذلك قد يتأثر المدرس فى علاقته بتلاميذه بعلاقته مع مدرسيه أيام تلمذته أو بعلاقته مع والده أيام طفولته .

* هل يكون المدرس بديلا للأب ؟

قد يمر الطفل خلال السنوات الأولى من حياته بخبرات عدوانية بسبب ما يفرضه الوالدان عليه من قيود وقوانين تكون مصحوبة أحيانا بنوع من القسوة ، هذه المشاعر العدوانية التى كان يوجهها الطفل نحو الوالدين تتحول إلى أشخاص آخرين يشغلون عملا له بعض طبيعة عمل الوالدين .

ولهذا يجد المدرسون أنه قد تحولت إليهم نفس المواقف التى كان الطفل يقفها حيال والديه فى السنوات الأولى ، فنجد التلميذ الذى يكره والده بسبب قسوته قد يحول هذه الكراهية الناشئة من قسوة الوالد إلى المعلم بحكم ما بين المعلم والوالد من أوجه الشبه فى عقل الطفل .

وقد تنشأ كراهية التلميذ لمدرسه لأسباب أخرى منها شعور الطفل بعدم

الأمن بسبب ما يحدث فى الأسرة من شجار بين الوالدين ، أو لمرض إحد هما أو تدهور اقتصادى يصيب الأسرة .... كل ذلك يجعل الطفل يفقد الثقة بنفسه وبالمدرسة وبالمدرسين وهنا يتخذ التلميذ من السلطة ممثلة فى مدرسيه هدفا للعدوان .

تلك هي بعض الدوافع التى تدفع بعض التلاميذ إلى مضايقة مدرسيهم فى الوقت التى يشعر فيه هؤلاء المدرسون نحوهم بكل شعور طيب حيث يبذلون كل جهد لمساعدتهم على أن يتعلموا وينجحوا .

ومن الممكن أن نصل إلى فهم أسباب هذا السلوك الشاذ غير الطبيعى إذا ما علمنا أن هؤلاء التلاميذ يحملون كراهية وحقداًمكبوتاًومشاعر عدوان كامنة فيهم وأنهم يحسون أن كل شخص يمثل السلطة إنما يهدد سلامتهم

وبناء على ذلك يلزم ألا يقابل المدرس سلوك التلاميذ بما يزيد هذه الكراهية نحوهم ، وإنما ينبغى أن يتعامل معها بما يخفضها بالتدريج . كما يجب أن يقابل المدرس مشكلات الطفل بالصبر والهدوء والتفهم وحسن التوجيه .

وهناك ناحية أخرى تبين أهمية الدور الذى يقوم به المدرس كأب بديل ، فبعض الأطفال لا يشعرون بالأبوة الحقيقية ، وهم لذلك يبحثون عن علاقات عاطفية مع شخص ما يستطيع أن يحل محل الوالدين ، وهنا تأتى للمدرس الفرصة المناسبة لأن يقدم لهؤلاء الأطفال القلقين المضطربين ما يحتاجون إليه من عطف وأمان و اطمئنان نفسى .

والغريب أن هولاء التلاميذ الذين يكونون فى أشد الحاجة إلى محبة المعلم

وعطفه واهتمامه على الرغم من سلوكهم الشاذ فهم يتباهون بأعمالهم العدوانية .... وما هذا السلوك إلا وسيلة يتخذها التلاميذ للدفاع عن أنفسهم من جهة ، وكمظهر من مظاهر العناد والعدوان من جهة أخرى .

والمدرس قليل الخبرة بأصول التربية النفسية للطالب ينظر إلى هذا الشغب على أنه نوع من التحدى ومن ثم تزيد كراهية المعلم للتلميذ ، وفى بعض الحالات تتسع الدائرة حتى يصبح المدرس فى موقف حرج يضطره إلى نقل التلميذ مصدر الشغب إلى فصل آخر ... ونقل التلميذ إلى فصل آخر عمل خاطىء لأنه اعتراف بضعف المعلم فالمدرس الناجح هو الذى يسعى لمعرفة نفسية كل تلميذ قصد مساعدته والأخذ بيده .

أما المدرس الذى يعالج العدوان الذى يقوم به التلميذ بعدوان يقوم به هو فى صورة نقل التلميذ من فصل إلى آخر أو توقيع عقوبات أو إصدار أوامر بقصد مضايقة التلميذ فهذا أكبر دليل على عدم نضجه من الناحية الوجدانية والعاطفية .

وهناك ناحية ثالثة تبين أهمية الدور الذى يقوم به المدرس كأب بديل هناك مجموعة من الأطفال تشعر بالنبذ ... إن الأطفال المنبوذين من والديهم يحتاجون إلى الاطمئنان العاطفى فى المدرسة إذ أنهم محرومون من الأبوين الحقيقيين « كمعنى ووظيفة ليس كوجود » فهم لذلك يلتمسون هذه العلاقات العاطفية فى أى شخص يمكن أن يأخذ دور الوالدين

والطفل المطمئن إلى حب والديه يمكنه أن يحقق نجاحا مبكرا فى بلوغ وتحقيق

الاستقلال العاطفى ، وأما غير المطمئن عاطفيا فإنه يحاول أن يحصل على أى علاقة عاطفية خلال طفولته وحتى خلال حياته ...إن الطفل غير المطمئن عاطفيا في حاجة شديدة إلى أن يحظى بحب مدرسه وتختلف وجهة النظر التى ننادي بها هنا عن مبدئين من مبادىء التربية القديمة :

أولهما يتعلق بالسيادة التى يجب أن تقوم فى بناء العلاقات بين المدرس وتلاميذه .

وثانيهما ضرورة وجود مسافة اجتماعية بين المدرسين وتلاميذهم .

أمـا عن المبدأ الأول فمضمونه أن المدرس الذى لا يسود يعتبر مدرساً ضعيفاً ويعتمد هذا المبدأ علي النظرية التى تقول بضرورة توقيع العقـ علي المخالفين والمقصرين من التلاميذ وإرهابهم عن طريق السلطة .

وهذا العمل الحاسم السريع هوالذى يضع حداً لكل سلوك غير مقبول يصدر عن التلاميذ .

أمـا المبدأ الثانى فينادى بأن الاحتفاظ بالاحترام بين المدرس والتلميذ متوقف على عدم الاندماج معه .

ومن هنا تلجأ بعض المدارس التي تدين بهذا المبدأ إلى أساليب مختلفة لتأكيده منها :

ضرورة إطلاق ألقاب على المدارس ، جلوس المدرس علي مقعد موضوع علي قاعدة مرتفعة أمام التلاميذ

إن العلاقة الإنسانية بين المدرس والتلاميذ يجب أن تقوم على أساس من

الود والتعاطف ، ويمكنك أن تعرف مدى هذه العلاقة أو طبيعتها من الطريقة التي يخاطب بها المدرسون تلاميذهم .

بناء علي ذلك نستطيع القول أنه من أول واجبات المعلم اكتساب حب التلاميذ له ، ويجب أن يكون ذلك أمراً فرديا .

فالمعلم العاقل هو الذي يسبق التلاميذ في التعرف بهم ، وعليه دائما أن يحاول العثور على أشياء طيبة في كل تلميذ علي حدة وأن يعبر عن تقديره لهذه النواحي الطيبة علنا وفي كل وضوح .

وعليه كذلك أن يحاول فهم الظروف العائلية لكل تلميذ

ومن الخطأ أن يبدأ المدرس علاقته بالتلميذ عن طريق إظهار السلطة أو النقد أو التجاهل ...بل يجب على المدرس ألا ينقد التلميذ أو يلومه حتى يتم الوفاق والتعارف بينهما ذلك أن هذا الأسلوب يثير الخصومة ويدفع التلاميذ إلى أن يسلكوا مسلكا عدائيا نحو المدرسة .

* هل العقاب مفيد للحد من عدوانية الطلبة ؟

من الطبيعي ألا يكون للعقاب مكان في العلاقات التي تقوم بين المدرس وتلاميذه .

ويسأل المعلم هنا :

*** ماذا يكون الموقف تجاه عمل عدواني يصدر عن التلميذ ؟** كأن يلقى قطعة من الطباشير على السبورة في الوقت الذي يكون المعلم فيه موليا ظهره للفصل ؟

إن الواجب الأول هنا على المدرس هو أن يحاول فهم هذا السلوك ، لماذا ألقى التلميذ الطباشير ؟

هل لأنه كلف فوق طاقته ؟

هل يعبر عن استيائه لنقد وجهه إليه المعلم أو إهانة أحس بها ؟

هل لم يظهر المعلم اهتمامه بالتلميذ كفرد آدمى ؟

إن فهم المدرس لأسباب العدوان يعتبر الخطوة الأولي التي يجب أن يتخذها إزاء ذلك العدوان ثم عليه أن يقوى علاقته بالطالب ليعمل علي بناء شخصيته ، ومن غير الصواب أن يلجأ للعقاب كوسيلة لقمع العدوان ذا‍ لأن كل عقاب يزيد الرغبة فى العدوان .

*** واخيرا نخلص إلى الآتى :**

إن من الواجب علي وزارة التعليم أن توفر للتلاميذ هذا المدرس المحبوب الودود الذى يغرس فى تلاميذه حب الدراسة والإقبال على التعليم .

إذ من المعلوم أن خبرات الطفل التى يكتسبها عند بدء التحاقه بالمدرسة إنما تحدد نمط التكيف الذى سيتخذه خلال سنواته التعليمية المقبلة .

فكم من طفل قام بتعميم الكراهية التى كان يستشعرها إزاء مدرسيه الذين تلقوه عند بدء حياته الدراسية وجعلها كراهية عامة شاملة تستوعب عملية الدراسة بأسرها .

والمدرسين على اختلاف شخصياتهم ومواد تخصصهم ثم كان هذا التعم‍ـ‍ سببا فى أن ينقطع عن الدراسة وهو لازال فى بداية الطريق .

وهناك شيء هام يجب أن نوجه له عناية المدرسين أن عليهم بذل الجهد ليجعلوا العمل المدرسي في نظر التلاميذ شيئا مسليا ممتعا يستثير هممهم ويعود عليهم بالفائدة .

وعليهم أن يفسحوا المجال لتلاميذهم لكي يمارسوا قدراتهم على الابتكار ومما لا شك فيه أن التلاميذ يقدّرون للمدرس احترامه لوجهة نظرهم والتفاته لما يقولون باعتبارهم آدميين مثله .



** حياة الطالب فى مدرسته **

منذ وقت ليس ببعيد كانت حياة الطالب فى المدرسة وميوله أمورا منفصلة تماما عن حياته المنزلية .

كان الآباء يشعرون أن مسئوليتهم نحو أبنائهم تنتهى بمجرد إلحاق أبنائهم بالمدرسة ، وعلى المدرسة والمدرسين تقع بقية المسئولية فى تربية الأبناء .

وفى الوقت نفسه كانت المدرسة تستبعد الآباء من برامجها التعليمية إلا إذا ظهر أن التلميذ عاجز أو غير متقبل لنظام الدراسة .

أما الآن فهناك اتجاه جديد ظاهر يهدف إلى ايجاد تعاون أكبر بين الطالب و والديه ومدرسيه ...

وقد أثبتت تجربة مجالس الآباء نجاحها فى هذا السبيل ، ذلك أنه عن طريق هذه المجالس تمكن الآباء وأعضاء هيئة التدريس من دراسة حاجات الصغار ومن وضع الطريقة اللازمة لإشباع هذه الحاجات وهكذا تصبح حاجات التلميذ وقدراته وميوله أمورأمدروسة بالتعاون بين المدرسة والمنزل .

إن هذا الأسلوب الجيد فى العلاقة بين المدرسة والبيت من شأنه أن يمهد السبيل للمسئولين لكى يفهموا الطالب فهما سديدا في سبيل مساعدته على التأقلم أكثر مما لو سار كل من المدرس والوالد والتلميذ فى اتجاهات مختلفة متعارضة كل مستقل عن الآخر دون مراعاة للآخرين .

لذلك أصبح المجتمع فى وقتنا الحاضر أكثر إدراكا ووعيا للمشاكل

المدرسية الخاصة بالطلاب .

وهناك تساؤلات تدور فى أذهان الطلاب خصوصا المراهقين منهم مثل :

هل يجوز للفتى أو الفتاة اختيار المدرسة الثانوية التى سيلتحق بها ؟

هل يرغم المراهق على الدراسة في الوقت الذى يفضل فيه الالتحاق بعمل ما ؟

ماهى الظروف المشجعة على الدراسة بالمنزل ؟

هل من الأفضل أن يعطى الطالب واجبات كثيرة بحيث لا تتيح له وقتا كافيا للفراغ ؟

ماهى أحسن الوسائل للمذاكرة ؟

هل من الممكن أن يكون الفرد ناجحا فى مادة وفاشلا فى أخرى ؟

لماذا يصعب على بعض الطلاب الوقوف والتحدث فى الفصل ؟

ما أكثر المواد الدراسية ملائمة للفتى والفتاة ؟

لماذا لا يعطى الطالب الحرية فى اختيار المواد التى يرغب فى دراستها ؟

هل يرغم الطالب على دراسة مواد ليس لها قيمة فى الحياة العامة ؟

كيف يمكن للطالب كسب الأصدقاء فى المدرسة ؟

لماذا يكون بعض الطلاب محبوبين جدا بينما آخرون على عكس ذلك لا يبالى بهم أحد ؟

كيف يمكن إرضاء المدرسين خصوصا الذين يثورون دائما ؟

إلى أى حد يجب أن تصل الصداقة بين الطلاب والمدرسين ؟

هل للعمل بعض الوقت أثر على النجاح المدرسى ؟

من ذلك نرى أن الطالب إذا التحق بالمدرسة الثانوية واجه عدة مشاكل أو مواقف جديدة عليه تحول بينه وبين التأقلم مع المدرسين والزملاء ومواد الدراسة ، فإن هذه المشاكل تتجمع وتسبب له الحيرة والارتباك إلا إذا سعى التوجيه والمساعدة لمواجهة هذه المشاكل .

إن أى توجيه خاطىء يعتمد على إرغام المراهقين على تقبل آراء لا تناسبهم يؤدى - عادة - إلى قلقهم واضطرابهم ، وعلى العكس من ذلك فإننا عن طريق الصراحة والتقدير لآراء الفرد يمكن أن نصل إلى تخطيط يرضى الطالب والمدرسة والآباء .

* من التساؤلات السابقة يمكن **حصر المشاكل العامة التى تواجه الطالب خلال حياته المدرسية فى الآتى :**

- اختيار المدرسة أو الكليه المناسبة .
- تنمية عادات دراسية سليمة على الطريق للتفوق .
- المناهج الدراسية ودورها فى نمو الطالب
- النشاط الاجتماعى بالمدرسة .
- علاقه المدرس بطلابه .
- عوامل النجاح فى الدراسة .

أولا : إختيار المدرسة أو الكلية

إن اختيار المراهق لنوع دراسته الثانوية « سواء ثانوى عام أو تجارى أو صناعى أو زراعى » أو اختيار الكليه الجامعية أو المعهد العالى أو المتوسط الذى يواصل فيه دراسته للحصول على مستوى عال تخضع فى الكثير من الحالات إلى رغبة الآباء من جهة وإلى القواعد والتنظيمات التى تفرضها وزارة التعليم « التنسيق » من جهة أخرى دون مراعاة لرغبات واتجاهات الفتى أو الفتاة .

إن الغالبية العظمى من الطلاب لم يتمكنوا من إعداد أنفسهم لمجال مهنى معين يتفق مع ميولهم واستعداداتهم إما بسبب القيود التى تفرضها وزارة التعليم أو بسبب أن بعض الكليات تستهوى آباءهم من الناحية الاجتماعية والمادية ، وهناك مجموعة صغيرة نسبياً من الطلبة تستطيع أن تتخذ القرار فيما يختص بالمجال النوعى لدراستهم « طب ، هندسة ، صيدلة ، محاسبة ، قانون . . . » وفقا لرغباتهم وبمساعدة آبائهم .

وفى اعتقادنا أن حرية اختيار المراهق لدراسته عامل مهم لضمان نجاحه ذلك النجاح الذى يجنبه الفشل فى حياته الدراسية والعملية ويحقق له نتيجة لذلك التأقلم السليم ، ونحن لا نعنى عندما نقرر مبدأ الحرية فى الاختيار أن نترك الطالب دون أى توجيه تربوى أو مهنى .

إن عملية التوجيه أصبحت فى الوقت الحاضر أمراً ضروريا وهى تتضمن المساعدة الفردية التى يقدمها الموجه إلى الفرد الذي يحتاج لمساعدته وذلك

لكى ينمو فى الاتجاه الذى يجعل منه مواطنا ناجحا قادرا على أن يحقق ذاته فى الميادين الدراسية أو المهنية أو غيرها وأن يتوافق معها بدرجة تحقق له الشعور بالرضا والسعادة .

لذلك علينا أن نساعد الطالب على أن يقيم استعداداته العقلية وميونه المهنية والدراسية وصفاته الشخصية وأن نرشده إلى معرفة الإمكانيات التربوية المتاحة له واختيار المدارس أو الكليات أو المعاهد التى تتناسب مع اختياره الدراسى .

أما إذا كان الأساس الذى يقوم عليه اختيار الطالب لمدرسته أو لكلية لمعهده تحده عوامل من بينها : توزيع الطلاب على الكليات المختلفة حسب الدرجات « التنسيق » أو الرغبة الشخصية للوالدين ، أو السمعة التى تتصل بنوع معين من التعليم .... فلا شك أن فى هذا الاتجاه خطورة كبيرة على صحة الأبناء النفسية

وإذا كنا نرجو لأبنائنا المراهقين تأقلما صحيحا وجب علينا ألا نملى عليهم نوعا معينا من التعليم إملاء مفروضا أو وفق الهوى أو وفق منزلة اجتماعية معينة .

لذلك يجب أن يكون توجيهنا لهم إلى نوع التعليم الذى يتفق وقدراتهم العامة واستعداداتهم الخاصة ، فإذا تيسر لهم مثل هذا التعليم كان نجاحهم فيها يكاد يكون أكيداً .

ثانيا : تنمية عادات دراسية سليمة

يتعرض الكثير من الطلاب إلى مشكلات تتصل بالدراسة :

مكان المذاكرة ، توزيع أوقات المذاكرة ، تعارض المذاكرة مع الرغبة فى النشاط الاجتماعي ، فهم الكتب المدرسية ، قيمة المناهج الدراسية فى المستقبل الوظيفى .

إن الطالب المحظوظ هو الذى تتاح له فرصة الحصول على حجرة خاصة به حيث ينفرد بكتبه ويتابع دراسته بهدوء بعيدا عن مشاغل الأسرة .

وعلى الرغم من أن الفتي أو الفتاة يجب أن يأخذ نصيبه من المسئوليات المنزلية ، فإن هذه المسئوليات يجب أن تحدد بحيث لا تتعارض مع الوقت المخصص للمذاكرة .

ومن ناحية أخرى يجب أن تسمح له المذاكرة بفترة يسترخى فيها أو يزاول فيها نشاطه الاجتماعى .

لذلك كان من الواجب على الآباء الاشتراك مع أبنائهم الطلاب المراهقين فى وضع جداول للمذاكرة وأوجه النشاط الأخرى .

وهناك نموذج لجدول المذاكرة فى الأيام الدراسية العادية :

من		إلى		
دقيقه	ساعة	دقيقه	ساعة	
٣٠	٣	٣٠	٤	العوده من المدرسة ، نشاط ترفيهى
٣٠	٤	١٥	٥	مذاكرة لعلم واحد
١٥	٥	-	٦	مذاكرة لعلم آخر
-	٦	٣٠	٧	وجبة العشاء - استراحة
٣٠	٧	١٥	٨	مذاكرة علم ثالث
١٥	٨	٣٠	٨	استراحه
				الاشتراك فى الحديث مع الأسره
				الاستماع للراديو
٣٠	٨	١٥	٩	مذاكرة علم رابع « مادة آخرى »
١٥	٩	٤٥	٩	تحضير كتب وأدوات اليوم التالى

إن هذا الجدول يحقق للطالب استذكار دروسه بطريقة لا تسبب له التعب والملل .

كما أنه يتيح له الفرصة للترفيه عن نفسه والاشتراك مع أفراد الأسرة فى الحديث والقيام بالأعمال المنزلية .

كما أن لهذا الجدول قيمة أخرى تتلخص فى أن هذا التنظيم يحول بين الطالب وقضاء أكبر وقت ممكن فى النشاط الاجتماعى والرياضى مما يؤدى

إلى إهماله لدراسته .

إلا أننا يجب أن نشير في الوقت ذاته إلى أنه من الخطأ حرمان الطالب من ممارسة هذا النشاط لذلك يجب مراعاة ذلك .

ومن جهة أخرى فمن واجب المدرس أن يقوم بالتوجيه الفردي للطلاب فيزودهم بأحسن الطرق التي تساعدهم علي الاستذكار .

وهناك مهمة أخرى تقع على عاتق الآباء ألا وهي تشجيع الأبناء علي تطبيق ما درسوه فى المدرسة ، إن مثل هذا العمل يجعل المراهق والمراهقة يشعر بأهميته ، أما إذا قوبل بالمعارضة عندما يحاول تطبيق خبراته المدرسية فى المنزل فإن ذلك يسبب له اليأس ويدفعه إلى الشك فى قدراته .

ثالثا : أهمية المنهج الدراسى فى إعداد الطالب

يجب أن تكون المناهج فى المدرسة الثانوية متنوعة حتى يحصل كل فرد على الفرصة لإعداده إعداداً كافياً يهيىء له سبل النجاح فى أن يكون مواطنا صالحا ، كذلك يجب أن تناسب المناهج ميول وقدرات مختلف الدارسين

كما يجب أن تتضمن كل العوامل المفيدة التى تساعد الطلاب على التصرف فى أوجه النشاط فى الحياة اليومية .

ويتم الاتجاه حاليا نحو منهج الخبرة حيث تساعد المواد المدروسة على اكتساب الخبرات .

إن مثل هذا المنهج يهدف إلى إعداد الطالب لطرق الحياة والنشاط

الخارجى سواء أكان سيواصل دراسته الجامعية أم سيترك المدرسة الثانوية للعمل وكسب الرزق .

إن مثل هذا المنهج سوف يساعد الطالب علي تكوين مجموعة من العادات والاتجاهات وألوان المعرفة التي ستضمن له النجاح فى تحمل المسئوليات .

إن المنهج المناسب المدروس على أسس تربوية ونفسية سيكون أكبر عون للطالب للتفكير باستقلال والتدريب على السيطرة على عواطفه وتحمل المسئولية كفرد يسهم فى بناء مجتمعه .

رابعا : الأنشطة الا جتماعية فى المدرسة

كثيرا ما يشعر الطالب الجديد فى المدرسة الثانوية بالرهبة لمواجهة زملاء جدد فى بيئة جديدة

ولذلك فإن المدارس تحاول فى الوقت الحاضر إزالة هذا الشعور ومنح الطلاب أكبر فرصة للتأقلم فى البيئة المدرسية الجديدة ، وذلك بتنظيم الرحلات وإشراك التلاميذ فى المسابقات والإذاعة المدرسية وإلى جانب دور المدرسة يجب أن يبذل الطالب من جانبه جهدا ليشترك فى مدرسته الجديدة ويتأقلم معها .

إن الصداقة فى المدرسة تقوم علي أساس تشابه الميول والخبرات وتلعب النوادى المدرسية دورا هاما فى تكوين مثل هذه الصداقات ..... فعن طريق الاشتراك فى هذه النوادى يتعلم الطالب كيف يعيش وكيف يتعامل مع الآخرين ، وإذا رفض الاشتراك فى النوادي كان معنى ذلك خوفه من الناس

أو عدم تكيفه وتأقلمه مع البيئة المدرسية الجديدة .

ومن الممكن أن يساهم الآباء بطريقة غير مباشرة فى تكوين صداقات مدرسية وذلك عن طريق السماح لأبنائهم بتبادل الزيارات ، فالتلميذ الذى نشأ فى بيئة تشجع العلاقات الاجتماعية على أساس من التعاون والتسامح لا يجد صعوبة فى اكتساب حب الآخرين ، وعلى العكس من ذلك التلميذ الخاضع لسيطرة أبويه لا يمكن أن يمارس رغباته فى علاقته مع زملائه إذا رغب فى مصادقتهم

وهناك من الآباء من يغرسون فى أولادهم صفات التعالى والتعصب مما يجعل من الصعب عليهم اكتساب محبة الغير، هؤلاء الآباء يعتقدون أن الزى الجميل والمظهر البراق إلى جانب المصروف الكبير جدير باكتساب محبة الغير لأولادهم ولكنهم يشعرون أنه إذا لم تتوافر إلى جانب هذه المظاهر ، صفات أخرى كالتواضع والتسامح ، أصبحت المظاهر الخارجية سببا للنفور من الأبناء .

ويلعب المدرس دورا هاما فى تهيئة الجو الاجتماعى فى المدرسة ويكون ذلك بخلق جو من الود والترابط والتعاون والمشاركة الوجدانية بين التلاميذ بعضهم بعضاً بحيث يكونون مجتمعا حيا يمثل المدرسة أحسن تمثيل ، والأساس الذى يؤدى إلى تحقيق ذلك الهدف هو العمل على إشباع حاجات التلاميذ الاجتماعية ، فالتلاميذ يحتاجون إلى تقبل الأصحاب والكبار لهم ورضاهم عنهم ، كما يحتاجون إلى الشعور بأهميتهم وإلى تقدير أعمالهم ،

كذلك يحتاجون إلى الشعور بأنهم جزء من جماعة ينتمون إليها .

ويمكن تحقيق ذلك النشاط الاجتماعي بوسائل عديده منها :

* الاشتراك فى النوادى المدرسية :

يعتبر النادى المدرسى أحد أنواع النشاط الاجتماعى المدرسى فهو أحد الوسائل التي تعتمد عليها المدرسة فى تحقيق التنشئة السليمة للطالب ، فهو يضفى جواً ملائما لممارسة النشاط الحر فى أوقات الفراغ التى تتخلل اليوم المدرسى طوال العام الدراسى ، كما أنه يهيىء لطلابه فرصة الاشتراك الجماعى فى أوجه مختلفة من النشاط كألعاب التسلية والموسيقى والقراءة .

* جمعيات الخدمة العامة المدرسية :

الاتجاه المدرسى الحديث يتجه إلي تدريب الطلبة على القيام بواجبهم نحو خدمة مدرستهم عن طريق اشتراكهم فى شعب النشاط المهنى « شعب النجارة والميكانيكا والكهرباء ... » فيساهمون فى إنتاج ما تحتاج إليه المدرسة من أثاث ويكتسبون أهم المهارات والخبرة الحرفية .



** الذكاء **

* ماذا نعنى بالذكاء ؟

تعريف الذكاء ليس بالشيء السهل لأنه ليس شيئاً مادياً محسوساً فهو مثل القوى المغناطيسيه أو الكهرباء فهى لا تُرى ولكن نحس بوجودها من خلال آثارها التى يمكن أن نحددها وأن نقيسها .

فمعنى الذكاء فى الحياة العادية مثلا قد يعنى فطنة الفرد وحسن تصرفه فى المواقف المختلفة التى يتعرض لها فى حياته وحكمته وسرعة بديهته .

وعند المدرس يعنى الذكاء شيئا آخر فهو يعنى قدرة التلميذ على التعلم والتحصيل بسهولة وحل التمارين الحسابية أو الإجابة عن الأسئلة بتلقائية وتحقيق نتائج أفضل .

فالتلميذ الذكى عند المدرس هو الذى يحقق الأشياء والتلميذ الغبى هو الذي يفشل فى تعليمه ويحقق نتائج سيئة .

إلا أن هذه التعريفات دارجة وغير شاملة ولا تصلح لتوضيح حقيقة معنى الذكاء ، فقد يكون التلميذ الذى يحكم عليه أحد المدرسين بأنه غبى لأنه لا يحقق عنده نتائج طيبة ، ذكياً عند مدرس آخر لأنه يحقق عنده نتائج أفضل ... وهكذا ، ذلك أن كلامنهما حكم على ذكاء التلميذ من وجهة نظر قاصرة وهى تركيز الاهتمام على ما يتصل بتقدم التلميذ أو تأخره فى المادة التى يدرسها فحسب .

وقد نتوقع أن الاختلافات هذه فى الحكم على المعنى ولكن الذى لا نتوقعه هو اختلاف وجهات نظر علماء النفس أنفسهم حول موضوع الذكاء برمته ، وذلك بسبب اتساع مدى النشاط والقدرات العقلية الذى تمثله هذه القدرة العامة وتنوعها وصعوبة التفريق بين مكوناتها ، وأيضا بسبب علاقته وارتباطه بنشاط الجهاز العصبى وعمل المخ بصفة خاصة ... مما جعل تعريفات الذكاء تأخذ صورا عديدة تختلف فيما بينها اختلافا كبيراً .

غير أنه يمكن أن نميز بين اتجاهين أساسيين سارت فيهما أغلب تعريفات الذكاء

الأول :

ويتمثل فى التفسيرات الفسيولوجيه للذكاء التى تحاول أن تربط بينه وبين نشاط الجهاز العصبى .

الثانى :

ويتمثل فى التفسيرات النفسية التى تتجه إلى دراسة مكونات العقل عن طريق المناهج الإحصائية .

* كيف نقيس الذكاء ؟

فكرة قياس الذكاء ليست بالفكرة البعيدة الصلة عن حياة الناس ، بل نحن نقوم بمثل هذه العملية باستمرار فى حياتنا اليومية .

فعندما نقول عن شخص بأنه ذكى أو غبى نكون في الغالب قد أصدرنا حكمنا نتيجة ملاحظات معينة لسلوكه وتصرفاته فى بعض المواقف وهو عملية من عمليات القياس .

وعندما يريد المدرس أن يطمئن إلى قدرة تلاميذه على تحصيل مادته الدراسية فيسألهم بعض الأسئلة ويتلقى إجاباتهم ويحكم على مستوى قدرتهم نتيجة هذه الإجابات فهو إنما يقوم بعملية قياس .

وعمليات القياس هذه التى نستخدمها فى حياتنا اليومية فى الحكم على سلوك الناس ، أو التى يستخدمها المدرس فى عمله المدرسى العادى ليست دقيقة بالطبع ، وإنما مجرد محاولات غير عملية تخطىء أو تصيب ، ومهمة العلم هى وضع الوسائل الدقيقة التى يمكن الاطمئنان إلى سلامة النتائج المستمدة منها .

وقد مر القياس العقلى بفترة طويلة خضع فيها لعدد من المحاولات لكى يحقق هذه الغاية وهى تحديد وسيلة سليمة لقياس الذكاء واعتمدت المحاولات الأولى على ربط الذكاء بصفات جسمية معينة وقياسه عن طريق هذه الصفات ، ونتيجة لذلك ظهرت عدة علوم مثل علم دراسة نتوءات الرأس الذى يتخذ من دراسة الجمجمة والنتوءات الموجودة فيها دليلاً على وجود أو عدم وجود صفات عقلية معينة .

وعلم الفراسة الذى يتعرف على صفات الشخص وقدراته عن طريق دراسة ملامح الوجه ، وعلم الكف الذى يذهب إلى أنه من الممكن التعرف على الصفات العقلية للإنسان بدراسة خطه .

إلا أن هذه الطرق كلها لم تكن أكثر من محاولات غير عملية لا يسندها أى دليل تجريبى ملموس.

* ماهى نسبة الذكاء ؟

هناك ما يسمى بالعمر العقلى الذى يدل على مستوى ذكاء الفرد ، ولكنه لا يدل على مدى تقدم أو تأخر هذا الفرد بالنسبة لعمره الزمنى « عمره بالسنوات »

وللتخلص من هذا إقترح شترن STERN قسمة العمر العقلى على العمر الزمنى وضرب الناتج فى ١٠٠ للحصول على نسبة توضح مدى ذكاء الفرد وتسمى هذه النسبة . . . نسبة الذكاء

نسبة الذكاء - العمر الزمني × ١٠٠

العمر العقلى

وعلى ضوء هذه النسبة :

إذا كان العمر العقلى لأحد الأفراد مساويا لعمره الزمني كان ذكاؤه متوسطا ويساوى ١٠٠

أما إذا كان عمره العقلى أقل من الزمنى فإن نسبة ذكائه تقل عن ١٠٠

وبالعكس إذا زاد عمره العقلى على العمر الزمنى زادت نسبة ذكائه عن ١٠٠ .

وهكذا وعلي قدر انخفاض هذه النسبة أو زيادتها على قدر ما يكون ذكاء الفرد .

* معلومات تهمك عن اختبارات الذكاء :

هناك عدة نواحى يجب أن نلم بها وأن نضعها فى الاعتبار لفهم اختبارات

القياس حتى يكون استخدامنا لها صحيحاً وأهم هذه النواحى :

- إن درجات الفرد فى الاختيار تعبر عن قدرته الحالية التى تمثل ما تكشف عنه القدرة الفطرية وتأثرها بعوامل البيئة وما اكتسبه الفرد نتيجة هذه العوامل من معلومات ومهارات وخبرات ولا تعبر عن القدرة الفطرية وحدها .

فالطفل الذى تتاح له ظروف تعليمية مناسبة وتتاح له فرصة مواجهة مشكلات ومواقف من النوع الذى يتضمن الاختيار كحل الألغاز وتكملة القصص وحل مسابقات الكلمات المتقاطعة مثل تلك التى تتضمنها بعض مجلات الأطفال يكون من السهل عليه حل الاختبار لا بسبب العامل الفطرى وحده وإنما بسبب هذه العوامل البيئية أيضا بعكس الطفل الذى لا يتلقى مثل هذا النوع من التعليم ويعيش فى ظروف بيئية محدودة الثقافة .

ومن نتائج الاختبارات وجدنا أن نسبة ذكاء الفرد تبقى ثابتة بدرجة معقولة بتقدمه فى العمر مما يشير إلى تغلب الصفة الفطرية لأنه طالما أن التغييرات البيئية والظروف التى يمر بها لا تغير كثيرا من ذكائه فإن هذا يعنى أنها ترجع إلى أصل فطرى وأن هذا لا يلغى تأثير عوامل البيئة بالمرة .

ونخلص من هذا أنه لا يمكن قياس القدرة الفطرية خالصة من أى تأثير بيئى ، وأن هذا التأثير يختلف باختلاف الظروف التى يتعرض لها الفرد ففى الظروف العادية يكون هذا التأثير على درجات الذكاء ضعيفا أما فى حالات التغيرات البيئية الكبيرة فقد يكون مسئولا عن انخفاض درجات الذكاء أو ارتفاعها حسب قوة وطبيعة الظروف المؤثرة .

وفي الوقت نفسه يجب أن يكون واضحا أن الظروف البيئية وحدها لا تخلق شيئا من لا شيء ، فهي تساعد حقا في تهيئة الظروف للقدرة الفطرية لأن تعمل ، ويظهر هذا التأثير في صورة تحسن في درجات الذكاء ولكنها لا تستطيع أن تجعل الشخص الذي يمتلك نسبة قليلة من الذكاء مثلا شخصا عاديا .

- إن الاختبارات لا تقيس نفس الشيء في الأعمار المختلفة فبينما يركز الاهتمام في السنوات الأولى على القدرات البسيطة التي تتصل بالنشاط العملي غير اللفظي مثل إدراك الأحجام وتمييز الأطوال ونحو ذلك ... نجده يهتم في السنوات المتأخرة بالعمليات العقلية العليا التي تعتمد على استخدام اللغة والفهم والاستدلال . . والتي ترتبط أكثر بمفهوم الذكاء .

ومن هنا فإن نتائج الاختبار تنبيء بدقة أكثر عن مستوى ذكاء الطفل في السنوات المتأخرة عنها في السنوات المبكرة .

- يرتبط الاختبار ارتباطا كبيرا بالقدرات التي تتطلبها الأعمال المدرسية فهو قد وضع أصلا كوسيلة للتفريق بين التلاميذ الذين يصلحون للدراسة والذين لا يصلحون .

لذلك فمن المتوقع أن تكون درجات الأطفال الذين لم يتلقوا تعليما كافيا أو لم يدخلوا المدرسة بالمرة سيئة في هذا الاختبار .

وأهم مظاهر ارتباطه بالنشاط العقلي المدرسي هو أن كلا منهما يعتمد على استخدام اللغة وفهمها بدرجة كافية ، ومن هنا فإن الطفل الذي لم يدخل

المدرسة ولم يتعلم بالتالى استعمال اللغة فى الكتابة والقراءة والفهم واستنتاج المعانى وتحصيل المعلومات ، ولم يرتبط استعمال اللغة عنده بتعلم المواد المختلفة وحل مشكلاتها ، قد تسوء درجته فى الاختبار .

- تتأثر درجة الفرد فى الاختبار بعاداته وسمات شخصيته فالشخص الخجول مثلا الذى ينفر من الغرباء ، ومن الإجابه على أسئلتهم قد تتأثر تبعاً لذلك درجته فى الاختبار والشخص الذى يكره المواقف الدراسية وأوجه النشاط التى تتضمنها ، قد يكره الاختبار لأنه يتضمن مواقف ومشكلات شبيهة بها . والطفل الذى تعود على مواقف الاختبار قد يقبل عليه بدرجة من الثقة وعدم التردد غير الطفل الذى يكره الامتحانات أو الذى يرهبها ويخشى الرسوب فيها ... فالأخير يكون أكثر ميلا للتردد وتشتت الانتباه ومن ثم يفشل فى الأسئلة التى تتطلب التركيز وفهم العلاقات والاستنتاج ونحو ذلك .

* اختبار وكسلر - بلفيو *

هذا الاختبار وضع أساسا لقياس الذكاء بين سن عشر إلى ستين سنة وهناك اختبار آخر على نسقه ومنواله ليقيس ذكاء الأطفال الذين يقل سنهم عن عشر سنوات .

ومفهوم وكسلر عن الذكاء يتضمن قدرة الفرد الشاملة على العمل فى سبيل هدف وعلى التفكير والتعامل بكفاءة مع البيئة إلا أن هذه القدرة الكلية تتكون من عناصر أو قدرات .

والطريقه الوحيدة لتقييمها كما يرى وكسلر هى قياس الجوانب المختلفة لهذه القـدرات . ويشـتـمل الاخـتـبـار على اختبار فرعي وتنقسم هذه الاختبارات الفرعية إلى قسمين رئيسيين هما :

القسم اللفظى : ويتكون من سته اختـبـارات ، ويمكن أن نخـرج من هذا القسم بدرجة ذكاء خاصة بالناحية اللفظية .

القسم العملى « غير اللفظى » : ويتكون من خمسة اختبارات ، ويمكن أن نخرج منه بدرجة ذكاء خاصة بالناحية العملية أما الدرجة الكلية فنخرج منها بدرجة الذكاء العام .

والآن مع وصف مبسط مختصر لهذه الاختبارات .

*** القسم اللفظى ويشمل :-**

١ - اختبارات المعلومات العامة :

ويقيس مقدار تنبه الفرد للعالم الذى يعيش فيه وإلمامه بالمعلومات الأساسية التى يجب أن يعرفها الشخص العادي نتيجة احتكاكه بظروف الحياة مثل :

كم أسبوعا فى السنة ؟

أين توجد الهند مثلا ؟

ماهى مزامير داود أو التوراة ؟

أين يوجد المسجد الأقصى . ؟

٢ - اختبار الفهم :

ويقيس قدرة الفرد على استخدام ما لديه من خبرات ومعلومات فى حل

المشكلات التى تواجهه وإختبار أنسب الاستجابات الممكنة مثل

لماذا توضع القوانين ؟

لماذا ندفع الضرائب ؟

لماذا يزيد ثمن الأرض فى المدينة عنه فى القرية ؟

٣ - اختبار إعادة الأرقام :

ويقيس قدرة الفرد على تذكر الأعداد والانتباه لها

وفيه يقرأ المختبر عددا من سلاسل الأرقام يزيد عدد الأرقام فيها بالتدريج ويبدأ هذا العدد بثلاثة أرقام ثم أربعة ... وهكذا حتى ينتهى بتسعة أرقام ، ويطلب من الشخص فى كل مرة أن يعيد الأرقام التى سمعها .

ثم بعد الانتهاء منها كلها يعطى عددا من سلاسل الأرقام بنفس الترتيب السابق ويطلب منه أن يعيدها بالعكس .

٤ - اختبار المتشابهات :

ويقيس قدرة الفرد على التعبير اللفظى عن أوجه الشبه بين موضوعين مثل

ماهى أوجه الشبه بين : البرتقال - الموز ؟

الهواء - الماء

العين - الأذن

الخشب - الكحول

٥ - اختبار الا ستدلال الحسابى :

ويقيس قدرة الفرد على التركيز واليقظة فى حل المشكلات الحسابية مثل :

إذا قطع قطار ١٥٠ ياردة فى عشر ثوان . فكم قدما يقطع فى $\frac{1}{5}$ ثانية ؟

٦ - اختبارات المفردات :

ويقيس قدرة الفرد على تعريف الألفاظ مثل :

مامعنى : قمح - جمل - شقيق - باكر

صخور - عاصمة - فندق - قرية - مدينة . . . .الخ

* القسم العملى ويشمل :-

٧ - اختبار ترتيب الصور :

ويقيس قدرة الفرد على فهم الموقف ككل والوصول إلى الفكرة التى يتضمنها ثم ترتيب الصور على أساسها .

ويشتمل الاختبار على عدد من مجموعات الصور تمثل كل مجموعة منها قصة معينة ، ويطلب من الشخص ترتيب صور كل مجموعة بحيث تمثل قصة لها معنى .

٨ - اختبار إكمال الصور :

ويقيس قدرة الفرد على الانتباه وتمييز التفاصيل الأساسية ، وفيه يعرض على الفرد عدداً من الصور ينتقى كل منها جزءاً معيناً ، ويطلب منه تحديد الجزء الناقص .

٩ - اختبار رسوم المكعبات :

ويقيس قدرة الفرد على التناسق البصرى - الحركى .

وفيه يطلب من الشخص بعد إعطائه مجموعة من المكعبات الصغيرة الملونة ،

وعدد من البطاقات بكل منها رسم مختلف أن يعمل بالمكعبات تصميمات تطابق الرسوم الموجودة فى البطاقات .

١٠ - إختبار تجميع الأشياء :

ويقيس قدرة الفرد على المثابرة فضلا عن التناسق البصرى الحركى ويشتمل على ثلاثة نماذج خشبية لوجه وصبى وكف ، وكل نموذج مقسم إلى قطع عديدة ، ويطلب من الشخص تجميع قطع كل نموذج لتكون الشكل الكامل .

١١ - اختبار رموز الأرقام :

ويقيس قدرة الفرد على المرونه فى استدعاء ما تعلمه إذا واجه موقفا جديدا وفيه يعرض علي الفرد تسعةأرقام كل منها موضوع فى مربع ويوجد أسفل كل مربع من المربعات التى تحتوى على الأرقام مربع آخر به رمز معين ثم يسمح للفرد بالتدريب على كتابة الرموز المقابلة للأرقام فى نموذج للإجابة التدريبية ، وبعد الانتهاء من ذلك يعطى عددا من المربعات بها الأرقام فقط وأمامها مربعات خالية ليضع فيها الرمز الصحيح الذى يقابل كل رقم .

* هل الذكاء ينمو مع العمر ؟

نعم يزداد الذكاء بزيادة العمر وتقدمه .

وإن هذه الزيادة هى التى تدل على تقدم الطفل ونموه العقلى أو تأخره العقلى وعلينا أن نعرف أن النمو العقلى لا يزيد بمقادير ثابتة بتقدم الطفل فى العمر وإنما يكون هذا النمو سريعا فى السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل ثم يبطىء بعد ذلك بالتدريج .

ومن خلال ملاحظتنا لأطفالنا نجد أنه فى الخمس سنوات الأولى من حياته يكتسب أشياء كثيرة مثل اللغة ومعرفة الأعداد واكتساب أساليب عديدة من السلوك الاجتماعى والتأقلم بصفة عامة مع الظروف المحيطة وهى كلها أدلة على سرعة نموه العقلى فى هذه الفترة .

*** هل هناك سن يقف عندها الذكاء ؟ وهل يقل بعدها ؟** اختلف علماء النفس فى تحديد السن التى يقف عندها الذكاء ثابتا ما بين ١٥ - ١٨ إلى ٢٠ سنة .

أما بالنسبة لبداية هبوط مستوى الذكاء فى السنوات المتأخرة من حياة الإنسان لم يتفق العلماء على السن الذى يبدأ عندها الهبوط أو الأسباب التى تؤدى إليه .

وعلى أية حال يحدث ذلك بعد العقد الخامس وأن هذا الهبوط ليس معناه هبوط القدرات التى تتضمنها بل لوحظ أن بعض القدرات يزيد مع السن والبعض الآخر يتدهور بينما البعض الثالث يظل بدون تغير .

* كيف نوزع نسب الذكاء ؟

إذا اخترنا مجتمعاً ما وأخذنا مجموعة عشوائية من أفراده سنجد أن نسب الذكاء تتوزع بين الأفراد بحيث تتركز غالبيتهم حول المتوسط ويتوزع الباقى على الجانبين بهذا المتوسط ويتضاءل عدد الأفراد فى كلا الجانبين كلما بعدنا عن المتوسط .

التوزيع	نسبة الذكاء	نسبة الأفراد
عبقرى	فوق ١٤٠	,٢٥
ذكى جدا	١٢٠ - ١٤٠	٦,٧٥
ذكى	١١٠ - ١٢٠	١٣,٠٠
عادى « متوسط »	٩٠ - ١١٠	٦٠,٠٠
غبى « أقل من المتوسط »	٨٠ - ٩٠	١٣,٠٠
غبى جدا	٧٠ - ٨٠	٦,٠٠
ضعيف العقل	أقل من ٧٠	١,٠٠

وعندما نطبق هذا الكلام على الفصل المدرسى فنجد أنه يشتمل على مجموعة من التلاميذ يتميز بعضهم بقدرة عقليه عالية وعددهم قليل ، وعدد قليل آخر من ذوى الذكاء المحدود أما أغلبية تلاميذ الفصل فذكاؤهم عادى أو قريب من العادى .

وهى حقائق يجب أن يضعها المدرس فى اعتباره خاصة وأن الذكاء من حيث هو قدرة عقلية عامة يرتبط بأغلب النشاط المدرسى ، ومن ثم فله علاقة وثيقة بعمل المدرس الذى يجب أن ينبنى على أساس الوقائع المستمدة من توزيع هذه القدرة بين تلاميذ الفصل .

* هل للوراثة والتأثير البيئى دور فى ذكاء الفرد ؟

بكل تأكيد ، فالرأى السائد بين علماء النفس أن الذكاء قدرة كامنة تتحدد

أصلا نتيجة التكوين الوراثى الأصلى للفرد ، وأن للظروف البيئية أثرها على الذكاء وعلى نموه ، فهى التى تتيح لهذه القدرة الكامنة فرصة النمو والعمل .

وفى الحقيقه أن الصلة بين الوراثة والبيئة من حيث أثرهما فى الذكاء لايمكن تحديدها بسهولة لأننا لا نتعرف على الذكاء إلا عن طريق مظاهر أداء الأفراد فى مواقف معينه تمثلها اختبارات الذكاء وهذه المظاهر نفسها تتأثر بعوامل بيئية عديدة .

* وماذا عن التعلم المدرسى والذكاء ؟

أغلبية الأبحاث عن العلاقة بين التعلم المدرسى وتنمية الذكاء أخذت اتجاهين أساسيين :

الأول :

دراسة احتمال رفع مستوى ذكاء ضعاف العقول والأغبياء باستخدام وسائل تعليمية خاصة وهذا وارد ولكن فى حدود .

الثانى :

دراسة نتائج التعليم فى مدارس الحضانة عن طريق مقارنة نتائج أطفال هذه المدارس بنتائج الأطفال الذين لا يلتحقون بها ويبقون فى بيوتهم .

* وهل للذكاء دور فى تأقلم الفرد مع المجتمع ؟

ترتبط درجة تأقلم الفرد مع الظروف البيئية والاجتماعية التى يعيش فيها بالذكاء فعلى قدر نصيبه من هذه القدرة على قدر ما يستطيع أن يكيف

نفسه لمختلف الظروف والواقع الذى يعيش فيه .

ونحن نلاحظ ذلك بوضوح فى حياتنا اليومية ، فالشخص الغبى يسىء التصرف عادة فى مقابلة أو مواجهة مشكلات الحياة اليومية وفى علاقاته مع الآخرين ، وكلما زاد تعقد هذه المواقف التى يقابلها ، كلما ظهر ضعفه نحو التكيف معها بطريقة سليمة صحيحة ، وهذا هو السبب الذى من أجله يربط علماء النفس بين الذكاء وبين هذه الخاصية الأساسية .

ومن هنا نتبين علاقة انخفاض مستوى الذكاء بالمشاكل التى تؤدى بالفرد إلى الشرود أو الجريمة ، فالفرد ضعيف العقل لا يستطيع أن يميز بين الطرق السوية وغير السوية فى تحقيق أغراضه ، وقد ينقاد بسهولة إلى عوامل الإغراء والغواية بدون تبصر أو تروى ولا يدرك النتائج التى تترتب عليها ، وينتهى به الأمر إلى الانحراف وارتكاب الجريمة .

ومع هذا فإن الضعف العقلى ليس هو السبب الوحيد للانحراف وارتكاب الجريمة ، بل قد يقع فى هذه المشاكل أيضاً أطفال مستوى ذكائهم فوق المتوسط ، وإن كانت هذه الحالات قليلة إذا قورنت بحالات الأغبياء وضعاف العقول .

وغالبا ما يكون سبب الانحراف فى حالة الأطفال الأذكياء هو شعورهم بأنهم وضعوا فى الفصل الدراسى أو العمل غير المناسب والذى لا يتفق مع مواهبهم الطبيعية ، مما يتسبب فى اتجاههم نحو النواحى غير المشروعة . فالأذكياء يميلون عادة إلى إثبات تفوقهم العقلى عن طريق تحقيق

مستويات لا يستطيع غيرهم أن يحققها ، فإذا لم تتوافر الظروف التى تهيىء لهم أسباب المنافسة التى يؤنونها فإن ذلك قد يؤدى بهم إلى القيام بأعمال غير عادية يؤكدون عن طريقها تفوقهم .

ونحن نلاحظ ذلك فى الفصول الدراسية عندما يميل الأطفال الأذكياء - نظرا لسهولة الأعمال الدراسية المطلوبة منهم وفراغهم منها بسرعة - إلى مشاكسة بقية التلاميذ أو مشاكسة المدرس أو التغيب عن الدراسة أو نحو ذلك واتجاههم خارج المدرسة إلى نواحى مختلفة من النشاط غير المرغوب فيه لعدم وجود المنفذ الطبيعى الذى يمكن أن يستوعب ذكاءهم العالى .

ومن هنا تأتى أهمية وضع مثل هؤلاء الأطفال فى المكان المناسب وتهيئته ظروف عمل مناسبة لكل منهم تتفق مع مستواهم العقلى مع تحميلهم قدراً من المسئولية حتى نتخلص من الاتجاهات العدوانية التى يشعرون بها تجاه من يعتقدون أنهم أقل منهم ذكاء .

*** كيف يمكن الاستفادة من مقاييس الذكاء واختباراته ؟** تستخدم مقاييس الذكاء والقدرات العقلية فى كثير من الأغراض ولكن أهم ما يشغلنا فى هذا الكتاب هو الميدان التعليمى التربوى

*** تصنيف التلاميذ :**

كان الغرض من وضع أول اختبار للذكاء هو الحصول على طريقة تساعد على تقسيم التلاميذ إلي مستويات حتى يمكن معاملة كل فئة حسب مستواها العقلى وحتي يمكن وضع الخطط والمناهج الدراسية التى تتناسب مع

المستويات العقلية المتباينة .

ولذلك شاع عند بداية ظهور اختبارات الذكاء نظام تقسيم التلاميذ على أساس درجات ذكائهم إلى فصول للأذكياء والمتوسطين والأغبياء ، والأساس الذى اعتمد عليه هذا الفهم للدور الذى يمكن أن نقوم به اختبارات الذكاء هو أن من التلاميذ من يستحيل عليه مسايرة الدراسة العادية لنقص ذكائه ، ومنهم الموهوب الذى يجد فى الدراسة العادية شيئا تافها بالنسبة لمستواه العقلى ، ومن هنا ظهرت الحاجة إلى إعداد برامج مناسبة لكلا الفريقين بالإضافه إلى البرنامج العادي الذي يناسب المتوسطين .

وتقسيم التلاميذ على هذا النحو إلى مجموعات متفوقة ومتوسطة ومتأخرة فى الذكاء يضمن حقا فصولاً متشابهة في قدرتها العامة .

فمن أهم الصعوبات التى تواجه النظام التعليمى الذي يقوم على أساس تقسيم التلاميذ بالنسبة لأعمارهم فحسب وتعليمهم على هذا الأساس وحده وجود اختلافات كبيرة بينهم بالنسبة للذكاء ، وينتج عن هذا الوضع مجموعة من المشاكل التى يصعب حلها .

فنجد مثلا أنه كثيرا ما يعطل الأغبياء تقدم باقى المجموعة ، فالمدرس يجب أن يطمئن فى العادة إلى أن جميع تلاميذه قد استوعبوا المادة المشروحة ، وهذا لا يتحقق بنفس السرعة بالنسبة لجميع أفراد الفصل إذ يتخلف الأغبياء ويطلبون من المدرس تكرار الشرح والتوضيح مما يعطل سير الدرس .

وضرر ذلك واضح بالنسبة للمتوسطين والأذكياء ، فكثيرا ما يكون هذا

هو السبب فى إكتسابهم عادات البطء والتكاسل ، وكثيرا ماتراهم يستغلون الوقت الذى يضيعه المدرس فى إعادة الشرح أو فى التفصيلات التى لا تضيف شيئاً بالنسبة لهم ، وفى العناية بالمتأخرين بصفة عامة فى نواحى أخرى من النشاط غير المرغوب فيه كما ذكرنا .

ولا يقتصر ضرر هذا النوع من التقسيم على التلميذ المتوسط أو الذكى وحدهما ، بل أنه يشمل التلميذ الضعيف أيضا إذ أن وضعه وسط مجموعة متفوقة عليه فى الذكاء يجعله خاضعاً لمنافسة لا تؤهله استعدادته الطبيعية لمواجهتها ، وقد يؤدى به هذا إلى اليأس من الدراسة ومن المدرسة و الحقد على زملائه وقد تؤدى به إلى الرغبة فى تأكيد ذاته وتعويض هذا النقص إلى مظاهر مختلفة من الانحراف والسلوك العدواني .

ولا يعني وجود هذه الأضرار التى تنشأ عن تقسيم التلاميذ حسب أعمارهم إننا نفضل وجهة النظر المقابلة لها وهى أن يكون تقسيم التلاميذ إلى فئات راجعا إلى ذكائهم فحسب

إذ أن مثل هذا التقسيم قد يؤدى بدوره إلى مشكلات وصعوبات أكثر بكثير من تقسيمهم علي أساس عمرهم الزمنى ، فقد يكون من نتيجة تقسيم التلاميذ على أساس الذكاء وحده الجمع بين تلاميذ صغار السن مع آخرين يكبرونهم ، والجمع بينهما علي هذا النحو له مضاره علي النمو الاجتماعي والخلقي وسلوك كل من الفريقين بصفة عامة .

فضلاً عن أن الذكاء ليس هو العامل الوحيد الذى يتوقف عليه نجاح التلاميذ

فالقدرات الخاصة لها أيضا تأثيرها ، ويزدادهذا التأثير كلما تنوعت الدراسة وزادت حاجة التلميذ إلى القدرات المتخصصة ...والميل والرغبة لها تأثير فى تقدم التلميذ أو تأخره وفى نوع الدراسة التى يقبل عليها .

وقد أكد هذه الحقائق عدد من الأبحاث التى أشارت إلى أن كثيرا من التلاميذ الذين يكون ذكاؤهم أقل من الدرجة المعتادة قد يتمكنون من متابعة أقرانهم وزملائهم ومشاركتهم فى نواحى النشاط المختلفة في المدرسة ، وأن الحكم لا يرجع إلى درجة الذكاء وحدها ، وإنما يرجع إلى ظروف التلميذ وإمكانياته ككل ، وهل هى تمكنه من متابعة الموضوعات الدراسية أم لا .

وأنه ليس معنى قصور التلميذ فى الناحية العقلية قصوره فى النواحى الأخرى ، فالتلميذ الذى هو أقل من المستوى العادى فى الناحية العقلية قد يظهر تفوقا فى المواد التى تعتمد على الاستخدام اليدوى مثل الرسم والعمل أمام الآلات وفى العلوم الإنسانيه والاجتماعية .

وقد يكون عملا عاديا بالنسبة للممرضة أو للطبيب ، ولكنه عمل مشوب بالقلق والخوف بالنسبة للمريض أو والده .

وقد يكون من الأجدى الاحتكام إلى مقاييس أخرى تعطينا فكرة عن القدرة العامة لتحصيل التلميذ بدلاً من اقتصار الأمر علي ذكائه وحده ...هذه الطريقة يمكن بمقتضاها تفادى الخطأ الكبير من تسمية أحد الأطفال بأنه غبى أو متوسط أو ذكى .

والذي يهمنا هو أن درجات الذكاء ودرجات التلاميذ فى اختبارات القدرات

العقلية المختلفة يمكن الاعتماد عليها كوسيلة ضمن مجموعة من الوسائل الأخرى تساعد على تصنيف التلاميذ وتقسيمهم .

وهناك بعض الطرق التى يمكن للمدرسة أن تختار من بينها طبقاً لظروفها ولواقع تلاميذها

- مراعاة الفروق الفردية داخل الفصل :

سواء فيما يتصل بالذكاء أو بأى ناحية أخرى خاصة .

فالمدرس يمكنه أن يميز بين مجموعات من التلاميذ داخل الفصل من حيث قدرتهم العامة أو من حيث مدى استيعابهم لمادة دراسية معينة أو نوع معين من أنواع النشاط المدرسي ، وتبعا للتصنيف المعتاد يكون أغلب التلاميد عاديين

« أو متوسطين » وقريباً من العاديين ، وتبرز قلة منهم بينما تتأخر قلة أخرى عنهم كذلك .

والمدرس يضع خطته عادة على أساس ما يستطيعه التلميذ العادي والقريب من العادي ، ولكن إذا أراد مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ فى فصله حقاً فيجب أن تكون خطته مرنة بحيث تستوعب أيضا الفئتين الأخريين .

فمدرس الرياضيات مثلا الذى يتضمن درسه عددا من التمرينات يختارها على أساس أنها تناسب أغلبية التلاميذ ، يجب أن يضع في اعتباره القلة المتفوقة التى تنتهى من هذه المسائل بسرعة ويكون أمامهم فائض من الوقت

يمضونه بلا عمل فيجب تشمل خطة درسه عددا من التمرينات تناسب هذه الفئة المتفوقة ، يطلب منهم حلّها بعد فراغهم من التمرينات العادية . أما الفئة الثالثة المتخلفة فيمكن أن يوجه إليها عناية خاصة أثناء انشغال بقية التلاميذ بحل التمرينات بأن يتابع حل ما يستطيعون حلّه منها في حدود إمكانياتهم ومساعدتهم قدر الإمكان ، مع الأخذ في الاعتبار أن مهمته ليست على أي حال هي الوصول بتلاميذه كلهم إلي مستوي واحد ، وإنما الوصول بكل منهم إلى أقصى ما تؤهله له إمكانياته واستعداداته الخاصة

- العناية بالتلاميذ خارج الفصل :

قد لا يستطيع المدرس داخل الفصل وأثناء حصص الدراسة العادية أن يوجه عناية كافية لبعض التلاميذ الذين يحتاجون جهدا خاصاً ، ويجد أن طبيعة تدريس مادته والحاجة إلى متابعة عمل التلاميذ أو الاشتراك معهم في المناقشات لا تهيىء له الفرصة الكافية للعناية بالمتخلفين أثناء الحصة .

فهنا قد يكون من الأفضل تقديم المعونة لهذه الفئة الأخيرة في غير أوقات الحصص المقررة ، حيث يتوافر الوقت أمام المدرس للتعرف على نواحي الضعف وتوجيه التلميذ على ضوئها ، ومتابعة الجهد الذي يبذله للتغلب عليها ، فضلا عن أن العلاقه الوثيقة التى تنمو بين التلميذ ومدرسه نتيجة هذا الاهتمام المشترك خارج الفصل تساعد في الجهود المبذولة لرفع درجة استيعاب التلميذ وتحفزه على الاهتمام بالمادة أو المواد التى يعانى منها

نقصا ويبذل الجهد الكافي لتعلمها .

- تكوين مجموعات خاصة :

قد يفيد بعض التلاميذ الذين لديهم اهتمامات خاصة أو الذين يتفوقون فى نواحى معينة لها صلة بالنشاط المدرسى ولا يكفى وقت الحصة لتتبع نشاطهم واهتماماتهم فتكون مجموعات خاصة منهم تهتم كل مجموعة منها بناحية معينة ومن أمثلة ذلك جمعيات العلوم والجماعات الأدبية

- إعطاء مقررات خاصة للمتفوقين :

تستطيع المدرسة أيضا وضع مقررات خاصة أو تنظيم برامج دراسية غير عادية أو تحديد بعض الأبحاث الخاصة للمتقدمين والموهوبين فى المجالا- التى تتصل بطبيعة العمل المدرسى بحيث تستوعب نشاطهم ويحققون عن طريقها المستويات التي يطمحون إليها .

وهناك وسائل تعليمية وطرق حديثة يمكن تحقيق هذه الغاية من خلالها مثل التعلم البرنامجى « المبرمج » الذى يمكن عن طريقه أن يعلم التلميذ نفسه وهو وسيلة لمقابلة الفروق الفردية بين التلاميذ وتحقيق بعض الأغراض التى لا تسمح ظروف الفصل المدرسى بتحقيقها .

- ماذا تعرف عن التأخر الدراسى ؟

يرجع التأخر الدراسى إلى أسباب مختلفة ....

فقد يكون السبب فيه بعض الظروف البيئية أو العضوية الطارئة مثل المرض أو كراهية التلميذ للمدرس أو للمدرسة أو للمادة التى يتعلمها ، أو ظرو ،

منزلية أو نفسية مؤقتة

أو قد يكون السبب هو نقص ذكاء التلميذ الذى يصحبه فى العادة نقص قدرته على التحصيل وما يترتب عليه من تخلف دراسى فالذكاء كما رأينا عامل أساسى وراء التحصيل المدرسى ، وانخفاض مستواه إلى ما دون المتوسط بشكل ملحوظ معناه عدم قدرة التلميذ على مسايرة أوجه النشاط التى تعتمد على هذه القدرة العامة ، وتأخره عن بقية التلاميذ .

والنشاط المدرسى أغلبه نشاط عقلى يعتمد على استخدام اللغة والرموز مثل تعلم اللغات والرياضيات والعلوم الإنسانية والعلمية ومن ثم يرتبط النجاح فى هذه المواد بالذكاء بدرجة أو بأخرى .

إن التشخيص السليم لحالات التأخر الدراسى يتوقف على معرفة العامل أو العوامل التى أدت إلى الحالة المعينة وهذا يستدعى فى العادة اتخاذ عددٍ من الخطوات تشمل دراسة مجموعة الظروف البيئية والمنزلية والمدرسية وبيئة الحي التى يعيش فيها التلميذ وكذلك إجراء عددٍ من المقابلات الشخصية مع التلميذ والمتصلين به وسؤال مدرسيه والمشرفين على تعليمه بصفة عامة ... إلى غير ذلك من الوسائل التى لا بد منها للإلمام بالأسباب المباشرة للحالة المعنية .

غير أن هذه المجموعة من الخطوات والدراسات قد تكون عديمة الفائدة لا لزوم لها إذا كان السبب فى التأخر الدراسى هو نقص ذكاء التلميذ عن المتوسط

بدرجة تؤثر على سير دراسته ، ولذلك يحسن قبل البدء فى اتخاذها التأكد من هذا العامل وذلك عن طريق تطبيق اختبارات الذكاء على التلميذ .

وفى بعض الأحيان قد يكون السبب فى التأخر الدراسى وخاصة بالنسبة للأغبياء الذين تقل درجات ذكائهم عن المتوسط ولكنها لا تصل إلى مرتبة ضعاف العقول هو التخلف النسبى فى الذكاء بجانب عدم صلاحية الوسائل والطرق المستخدمة فى تعليمهم

فهذه الفئة يمكنها أن تساير برامج الدراسة العادية إذا أتيحت لها بعض العناية والمساعدة الخاصة ، وإذا روعى فى تعليمها هذا النقص فى استعدادها والعمل على تعويضه بالوسائل التعليمية المناسبة قد لا يحقق أفرادها فى النهاية حقا مستويات متقدمة مثل التلاميذ الآخرين ولكن نجاحهم فى اجتياز الدراسة النظامية يتيح لهم فرصاً أكثر للحياة العادية .



** الذاكرة والتحصيل الدراسى **

نبدأ هذا الفصل بالسؤال الآتى :

- هل للانتباه والتركيز دور فى الذاكرة السوية ؟

بالطبع له دور هام .....

ولكن من الصعب علينا تحديد الانتباه تحديدا تاماً فهو على الأرجح ليس وظيفة دماغية مستقلة .

فالحيوان عندما يواجه شيئاً غير مألوف ، وربما يكون خطرا فسوف يتخذ جسده وضعاً يعكس حالة التوتر ، فالغزال مثلا شديد الحساسية عند ظهور الخطر أمامه فإنه يقف وتنتصب أذناه ويتفحص بكل حواسه العالم المحيط به ويركز حيويته ونشاطه المخىّ « العصبى » لبعض الوقت ... هذه الحالة من الانتباه تسمح له بالتأقلم مع كل الظروف المحيطة .

وكذلك الحال عند الأطفال فلا يستمر انتباههم طويلا .

وعند الإنسان البالغ فإن المحافظة على حالة الانتباه لفترة طويلة ، ترهقه لذلك عليه أن يكون منتبها فى اللحظة المناسبة .

وهذا يعنى أن يدرك ما هو أساسى ولازم ، وفى تمارين الذاكرة هناك بعض النقاط أكثر أهمية للتذكر من غيرها .

وهناك بعض العلاقات تكون ضرورية لحفظ نص أو فكرة . وعلينا أن ننمى انتباهنا بأن نركز قوانا العقلية لكى نحصل فى اللحظة المطلوبة على التقاط

المعلومات بشكل أفضل ، ويكون ذلك بالتجربة والتمرين .

فمثلاً نحن أمام منضدة عليها مجموعة من الأشياء المختلفه لوناً وشكلاً وحجماً ، فعلينا بعد مشاهدتها لمدة دقائق أن نذكر كل ما شاهدناه ثم نراه من جديد ونسجل ما نسيناه .

وبالمقارنه نرى إذا كنا تقدمنا فى التركيز والانتباه أو مازلنا فى نفس الوضع

- وماذا عن العيون والذاكرة ؟

للعيون السليمة أهمية كبيرة فى الملاحظة والتسجيل فى الذاكرة وتطورها .

ولقد احتلت الرؤية عند الإنسان منذ بدء الخليقة أهمية كبرى فى معرفة محيطه الخارجى فبعد أربع سنوات من عمر الإنسان تصبح العين فى مرحلة النضج .

وعلينا أن نعرف قدرة العين على التكيف والتأقلم لنرى الأشياء القريبة والبعيدة بوضوح .

ففى سن العاشرة يمتلك الطفل قدرة تصل إلى ١٦ ديوبترى بينما فى سن الخامسة والأربعين يمتلك الرجل قدرة تصل إلى ٤ ديوبترى وتهبط فى سن الستين إلى ديوبترى لممارسة القراءة بشكل صحيح وبدون نظارات

ويجب علينا ألا نرهق العين حتى تساعدنا بدرجة كبيرة فى الملاحظة .

والعينان هما نافذة الإنسان على الوسط الخارجى ، والوسط الخارجى « أى البيئة المحيطة » هو الذي يحتوى على أشياء تؤذى العين لذا وجب حمايه

العينين والعناية بهما :

- عند مروورك بجوار الورش أثناء لحام الأكسوچين لا تنظر إليه لأن ذلك يؤذى العين .

- فى البلاد الحارة تنعكس الشمس صيفاً على السطوح الملساء وإذا سقطت هذه الأشعة القوية على العين فإنها تؤذيها ، لذا فمن الأفضل حمل نظارات واقية من الشمس - أثناء القراءة يجب الانتباه تماما من وجود الضوء إلى يمين القارىء وتفادى انعكاس الضوء على الصفحات الملساء .

- عدم إطالة التحديق فى شاشة التليفزيون ولفترات طويلة فالأشعة الصادرة من هذه الشاشة تضر العين .

- ماهى أفضل الأوقات لعمل الذاكرة ؟

من الملاحظ أن بعضنا عندما يستفيق فى الصباح يستطيع أن يفكر بعمق فى ساعاته القادمة من النهار وما يجب عليه أن يفعله .

وقد وجد الباحثون أن الإنسان يختلف تركيزه الفكرى شدة وضعفا حسب ساعات النهار ، فبعض الأشخاص يكون تركيزهم الفكرى على أشده فى الظهيرة وآخرون يصلون إلى هذه الدرجة فى فترة ما بعد الظهيرة ، ولقد وجد أن العصبيين لا يسترخون إلا فى المساء بعد العودة إلى منازلهم ، حيث يبدأون التركيز فيما سبق فعله وما سيأتى من فعل وهم يسجلون ما حملت به ذاكرتهم أثناء ساعات النهار .

لذلك يجب على المرء أن يتعرف على ساعة تركيزه الذهنى : بغية تنسيق

المعلومات فى الذاكرة واستغلال هذه الأوقات بأفضل صورة ممكنة .

وعلينا أن نتذكر دائما ألا نرهق الذاكرة بعد منتصف الليل ... فالبعض منا يلجأ إلى تأجيل القيام بنشاطاتهم العقلية إلى ما بعد منتصف الليل ، حيث يخيم السكون .

وقد لوحظ هذا النشاط العقلى لدى الشباب الذين يحبذون الاستذكار فيما بعد منتصف الليل حيث يشمل السكون الكون بأجمعه .

ولقد أثبتت التجارب والإحصائيات أن الإنسان الذى يدرس ليلا يكون ناقصاً فى حيويته ونشاطه الفكرى عن الإنسان الذى يدرس فى النهار ، ذلك لأن النهار يستنزف كل طاقة الإنسان ويصبح تركيزه العقلى ضعيفا ، وضعف الطاقة فى هذا الوقت من اليوم يؤدى إلى ردود أفعال ، غالباً ما تكون متأثرة بالخيال .

ولهذا ننصح الجميع بالنوم ما بين منتصف الليل والساعة السابعة صباحا ، فالمخ بحاجة للراحة والهدوء وفى الصباح التالى سيكون نشيطا مستعدا للعمل بكل طاقته . والنصيحة الهامة هى : أن النوم ليلاً ضرورى للحفاظ على ذاكرة جيدة لا تضعف .

- وماذا عن أثر المنبهات « القهوة والشاى » على الذاكرة ؟ إن القهوة الخفيفة وبكمية قليلة منبهة للأعصاب ، ومنشطة للذاكرة وتؤثر إيجابيا على خلايا المخ أما إذا كانت القهوة كثيفة « ثقيلة » القوام وبكمية كبيرة فإنها تصبح شديدة الضرر .

إن زيادة كميات القهوة المتناولة عند المرء تسبب له القلق وتؤثر على استعداد المخ فى تسجيل الأحداث بشكلها الصحيح أما الشاى فعلى الرغم من أنه أقل تأثيراً من القهوة إلا أن الشاى الأسود « الثقيل » وبكميات كبيرة يترك أثراً سلبياً على الجهاز العصبى بما فيه الذاكرة .

- وإذا كنا قد ذكرنا المنبهات فيجب أن يأتى دور المنومات إن المنومات لها تأثير ضئيل على عمل الذاكرة ولكن الخطر الكامن فيها هو استعمالها دون حرص وبكميات كبيرة مما تؤدى مع مرور الوقت إلى إدمانها .

ونحن ننصح بتجنبها تماما لأن اعتياد المرء عليها سينعكس سلبياً على قدراته الذهنية والفكرية طوال فترة الاستعمال .

- أخيرا نجيب على هذا السؤال :

- هل للحمام أثر فى تنشيط الذاكرة ؟

الحمام البارد له فضائله فهو ينعش الجسم ويؤدى إلى التوتر الشريانى وينعكس إيجابيا على الذاكرة التى تنعش لأن برودة الماء تساعد على تقلص الأوعية الدموية فتنتبه الأعصاب .. أما الحمام الساخن فيؤدى إلى الاسترخاء والنعاس ، وغالباً ما يفضل مساءاً قبل الخلود إلى النوم .

وعلى الرغم من ذلك يجب لفت الانتباه إلى عدم إطالة البقاء فى الحمام فذلك يؤدى إلى نقصان فى كمية الدم المحملة بالأوكسجين اللازم للذاكرة فى المخ .

* طعام الإفطار

والقدرة على التحصيل *

أن يتناول ابنك إفطاره هذا ضرورى ....

ولكن أن يقوم من نومه متأخرا ثم يسرع بالذهاب إلى المدرسة دون أن يتناول طعام الإفطار ... فهذا معناه متاعب كثيرة أثناء اليوم الدراسى بل وأثناء العام الدراسى كله .

إن الإفطار ضرورى جداً لكل تلميذ حيث يساعد على الانتباه أثناء حصص اليوم ويعطيه القدرة على الاستفادة من كل كلمة يسمعها.

ولكن قبل كل شيء يجب أن أوضح تأثير عدم تناول الإفطار فهو خطر يهدد يوم الطفل الدراسى ، لأن عدم التغذية يؤثر على قدرة الطفل على استيعاب ما يقوله المدرس .

بل لقد تأكد أن إغفاء التلاميذ ورغبتهم الشديدة فى النوم - وتظهر بوضوح عند دخول الطفل الفصل - سببه هو عدم تناول التلاميذ طعام الإفطار .

معنى ذلك أن طعام الإفطار ضرورة لاستمرار الطفل يقظاً خلال اليوم الدراسى كله ، فالإفطار يحفظ نسبة السكريات فى الدم وهذا شيء أساسى فى حياة كل إنسان .

فالسيارة لايمكن أن تتحرك دون وجود وقود «البنزين» الذي يحترق فى المحرك مولدا الطاقة الحركية كذلك جسم الإنسان لا يمكن أن يعمل بطريقة سليمة بدون وجود الغذاء الذي يستخدم كمصدر للطاقة اللازمة لنشاط الإنسان .

والآن هذه هى النتائج التى أعلنتها جامعة بتسبرج بعد دراسة بحثية لمدة عشر سنوات وكان هذا البحث يدور حول **تاثير عدم تناول طعام الإفطار على قدرة الإنسان**

* أول حقيقة علمية كشف عنها البحث كانت عن قدرة الإنسان على أداء الوظائف المختلفة ، فقد تأكد أن عدم تناول الإفطار يؤدى إلى نقص كبير فى قدرة الإنسان على الإنتاج خاصة فى ساعات الصباح المتأخرة .

وعند دراسة حالة الطلاب تأكد أن عدم الإفطار يؤدى إلى نقص قدرة الطالب على الانتباه مع عدم الرغبة والقدرة على أداء الأعمال الدراسية .

* أما عن الأطعمة التى يتناولها التلميذ فى الصباح فقد وجد أن تنوع الأصناف ليس هو العامل الهام فى التغذية ، ولكن المهم هو احتواء هذه الأصناف علي العناصر الغذائية اللازمة .

فقد وجد مثلا أنه من الضرورى وجود كمية من السكر فى الدم عند الصباح ، وهذا ما يحدث عند تناول طعام الإفطار . أما عن أنواع البروتينات فقد وجد أن البروتين الحيوانى لا يختلف عن البروتين النباتى فى أداء الدور المطلوب فى الصباح .

ولكن البعض يكتفى بوجبة خفيفة فى منتصف الصباح بدلا من تناول طعام الإفطار فهل هذا يكفى ؟

* لقد أكد البحث أن الانصراف من المنزل مع عدم تناول الإفطار ثم الاكتفاء بساندويتش بعد ساعات من الصباح عادة غير صحية .

فالقابلية للقيام بالعمل عند تناول الإفطار فى موعده تكون أكبر من قابلية الإنسان الذى يكتفى بهذا السندويتش الذى يلتهمه بعد ساعات الصباح .

بل إن تناول الإفطار فى موعده ثم إضافة وجبة أخرى بعد ساعتين أو ثلاث لا تزيد من القدرة على الإنتاج .

إذن فالمهم هو تناول الإفطار فى موعده ثم بعد ذلك لا يهم أن تأكل مرة أخرى أو لا تفعل ففى طعام الإفطار الكفاية ....



** التلميذ ... والطب النفسي **

عندما نطالع هذا العنوان يطرأ في ذهننا هذا التسأول :

هل يمكن أن يذهب التلميذ الصغير إلى الطبيب النفسي ؟

والرد : نعم .....

فالطفل الصغير معرض لمعظم الاضطرابات النفسية والعقلية والسلوكية التي تصيب الكبار ، ولكن في بعض الأحيان يختلط الأمر على الأسرة .

هل هي شقاوة أم مرض ؟ هل هي مضاعفات ...أم مجرد « عفرتة » أولاد ؟

وهكذا يمكن أن يكون هناك مرض ما يحتاج فيه الطفل إلى رعاية الطبيب النفسي .

هنا ... يتجه العلاج نحو الطفل وكل من يعيشون معه وكل من يتعاملون معه مباشرة ، وعادة يضع الطبيب النفسي في الاعتبار المحادثات التي تدور مع الطفل عندما يكون عمره أكثر من ستة أعوام أما قبل هذا العمر فإن هناك أكثر من طريق إلى الحقيقة .

والآن نبدأ في مناقشة ما يقوله الآباء .. ونحاول الوصول إلى الحقيقة من خلال كلماتهم .

* منطو على نفسه ولا يحب الاختلاط :

عادة ينطوي الطفل عندما يحس أنه أقل من الآخرين وعلى هذا يخفي نقصه ويبتعد عن كل الناس أو يكون هذا الانطواء - أحيانا - وراثيا !

والنصيحة هنا هى تشجيع الطفل على الاختلاط ولا يجب الانتظار حتى يكبر ثم نطلب منه أن يختلط بالأطفال ... بل يجب أن نشجعه على ذلك فورا ، ولا مانع هنا من إغراء أصدقائه الأطفال بالحلوى حتى يختلطوا به ويخرجوه من عالمه الخاص .

وأحيانا يكون الانطواء بسبب وجود مرض نفسى ...فالإكتئاب النابع من الحرمان العاطفى يمكن أن يؤدى إلى الانطواء .

كذلك قد يكون الانطواء بسبب أعراض عضوية يمكن علاجها دوائيا وعند الطبيب المتخصص العلاج المناسب لمثل هذه الحالة .

*** يكره المدرسة ويهرب منها :**

إنه يهرب من المدرسة ... والده يضربه ... أمه تصرخ فى وجهه ...

ومع ذلك فهو لا يريد أن ينتظم فى دراسته يريد أن يهرب « يزوُغ » دائما من المدرسة .

- قد يشعر بأنه أقل من زملائه ، أنه قد ينقص عنهم فى أشياء كثيرة .... وهكذا فليس غريباً أن يهرب من مجتمع يشعره بالنقص !

- ومن المحتمل أن يكون هناك من يعاقبه دائما ويضربه ... وهكذا يهرب من المدرسة حتى لا يلتقى بهذا المدرس المتعب . .!!

- وهناك المدارس التى ترهق الأطفال بالمقررات الضخمة والواجبات المدرسية العديدة ، ولايجد الطفل الصغير إلا الهروب كوسيلة للراحة

- قد يكون فى تصرفات الطفل ما يجعله محل سخرية من زملائه ..وإن هذه

السخرية تؤلمه وتحط من قدره أمام نفسه ، ولذلك يهرب منها بعدم الذهاب أصلا إلى المدرسة ، ففى البيت لا يشعر بالألم لأن الكل يحبونه ولايسخرون منه .

- الاحتمال الأخير هو وجود جو من الفوضى وعدم الاستقرار فى المنزل .... وهذا بالطبع يدفع الطفل إلى عدم الانضباط والانتظام فى الدراسة .

فى هذه الحالة غالباً لا يهتم به أحد فى البيت الذى يعيش فى حالة من الفوضى .

فى كل الحالات السابقة يمكن علاج الموقف بإيجاد جو مناسب فى حياة الطفل يدفعه إلى الذهاب إلى المدرسة .

ولكن إذا كان الهروب من المدرسة لا يرجع إلى أى سبب من الأسباب السابقة ... فهناك احتمال أن يكون الطفل مصابا بحالة مرضية تحتاج إلى طبيب نفسانى ليعالجه ويعود إلى مدرسته دون أن يفكر فى الهروب منها .

* يؤلف قصصا كاذبة « ذو خيال واسع » :

فى الحدود المعقولة ليس غريبا على الطفل أن يؤلف قصصا وهمية عن بطولته . إنه فى البيت ملك متوج يأمر ... فيطاع ... الكل يتحركون بأمره ... بحركة واحدة منه تحدث أشياء كثيرة

ثم يذهب إلى المدرسة ليضيع فى الزحام ... ليسمع الأوامر وينفذها ... ليهرب من ضرب بعض زملائه وعنفهم .

وهكذا يجد أنه فى المدرسة لا ينال كل ما يطلبه ويعود إلى مملكته : البيت .

هنا يبدأ الحديث عن بطولاته الوهمية وكلما زادت هذه القصص الوهمية كان ذلك دليلا على إحساس الطفل بأنه أقل من غيره ...!

وواجب الآباء هنا هو الاستماع إلى هذه القصص جيدا ومحاولة معرفة النواحي التي توضح نقطة الضعف عند ابنهم ثم يبدأ دور الأهل في إرشاد الطفل إلى أن هناك اختلافا دائما بين الناس وبعضهم البعض ، وليس معقولا أن يكون الكل علي نفس المستوى في كل شيء

ولكن لا يعني ذلك أن تقتل الطموح عند طفلك ، فالطموح مطلوب ولكن بلا وجود لهذا الصراع المدمر داخل الطفل .

أما إذا فشل الآباء في علاج هذه الحالة التي يكون فيها الطفل بطلا دا؛ لروايات أسطورية مبالغ فيها . . فالعلاج هنا يكون بمساعدة الطبيب النفساني .

* يسرق أي شيء :

- السرقة عند الأطفال قد تكون بسبب حب تملك شيء ما لا يملكه الطفل لقد طلب من والده قلم رصاص ورفض والده شراءه ولم يجد أمامه إلا أن يسرقه من زميل له ، إنه هنا يشعر بالنقص ويحاول أن يعوضه .

ومن الخطأ هنا إهانة الطفل ، وليس من العقل أن يصرخ الأب في وجهه حرامي ...

بل من الأفضل الدخول معه في حوار هادىء يفهم من خلاله أنه قد أخطأ لأنه سرق ، وإنه ليس من الضروري أن يكون عنده كل شيء يملكه زميله

...لأن الناس يختلفون فيما يملكون .

وتبدأ النصيحة بأن يعرف أن السرقة تغضب الله وأن الله هو الذى يعطى الناس كل شىء ، وإنه من غير المعقول أن يعطى الله الشخص الذى يسرق ويغضبه .

- أما النوع الآخر من السرقه فيكون بغرض الانتقام .

فالطفل يسرق أشياء يمتلكها طفل آخر ليقطعها أو يكسرها أو يلقيها فى مكان مجهول .

وواضح أن هذا التصرف فيه انتقام نتيجة للإحساس بالغيرة .

وعلى هذا يبدأ العلاج بأن يعرف الطفل أنه لا معنى لإحساسة بالغيرة ، وإنه قد يكون أفضل من هذا الطفل الذى يغير منه ....وهكذا .

إذا نجح الأهل فى تصفية شحنة الغيرة من نفسية الطفل كان ذلك بداية لانصرافه عن عمليات الانتقام التى يقوم بها ومن بينها : السرقة .

* عدوانى . . . يضرب زملاءه :

ابنى يعتدى بالضرب على كل زملائه فى المدرسة ...إنه يكسر أى لعبة تصل إلى يده ...يحاول خنق القطة أو تعذيب أو قتل عصفور الزينة...يعض من يلعب معه ثم يجرى هاربا ... إنه كثير الحركة ...مشتت الانتباه ، ولكن الشىء الثابت فى كل تصرفاته العدوان الدائم

الواقع أن هذا التصرف قد يكون نوعا من الاحتجاج ...!!

فالطفل يجد أن كل الاهتمام والرعاية والحب والحنان ... كل هذه الأشياء

بعد أن كانت من حقه وحده انتقلت إلى أخ جديد صغير ...وهكذا اختفى هو من الصورة بعد أن أحاطت العيون المولود الجديد تداعبه وتلاعبه وتهتم به كل الاهتمام .

والعلاج هنا هو :

إعطاء الطفل حقه من الرعاية والاهتمام ... وهكذا يعود إلى سابق هدوئه .

صورة أخرى : قد يكون الطفل عدوانيا لأنه يجد كل من حوله فى البيت يتصرفون بهذه الطريقه ...!

فالأب يتناقش مع الأم بصوت عالٍ ثم يقذف بما فى يده ...

الأم تتشاجر مع الأب وتكسر الأطباق ... !!

وهكذا ليس غريباً أن يكتسب الطفل عاداته من تصرفات أهله .

ومن البحوث العلمية الحديثة التربوية تأكد أن رؤية الطفل للمسلسلات التليفزيونية التى يتخللها العنف يكون لها تأثير هام فى السلوك العدوانى الذي يدوم لفترة ليست قصيرة بعد انفعاله بعد مشاهدة المسلسل ، وهكذا ليس غريباً أن يكون للسلوك العدوانى للأهل له فاعليته الشديدة فالمسلسل هنا مستمر وواقعى . . . !!

هناك احتمال آخر هو أن تكون هذه التصرفات العدوانية ناتجة عن حالات مرضية تكون مصحوبة بتشنجات وهنا يكون العلاج عند الطبيب النفسى .

* فاشل في الدراسة :

الأب فى حيرة ... والأم تبكى فهى لا تعرف ماذا أصاب ابنها أو ابنتها

لقد كانت مجتهدة ثم فجأة أصبحت متأخرة دراسياً .

إن أشياء عجيبه تحدث ....

والأم تكاد تصرخ من الغيظ وهى تراجع مع ابنتها فى كتاب القراءة أو الحساب .

فالأم تشير إلى كلمة فتقرأها الأبنة بصورة خاطئة عندها تصرخ الأم من الغيظ وعندما تتحكم الأم فى انفعالاتها وتضبط أعصابها فتسأل ابنتها أين هى حروف الكلمة التى نطقت بها . . . ؟

فإن البنت تسارع وتحاول تصحيح ما قالته ...

هنا تصرخ الأم وتضرب ابنتها ثم تبكى على مستقبلها الضائع وتتنوع الصور مع اختلاف ما يقرأ الطفل .

فى مثل هذه الحالات يبدأ الطبيب النفسى عمله بفحص الطفل حتى يتأكد من سلامة أعضاء جسمه ، وكذلك التأكد من عدم وجود التخلف العقلى إذا وجد الطبيب أن الطفل كان متفوقا قبل ذلك فى دراسته ثم ظهرت عليه فجأة هذه الأعراض التى يصفها أبوه ويقول : ابنى أصبح بليدا غبياً !!

هنا يجد الطبيب النفسى أنه أمام حالة محددة ...

طفل ذكى ولكن يجد صعوبة فى التعليم والتحصيل .

وعندما نستعرض القصص الصغيرة السابقة نجد أن الطفل يعانى من تشتت فى الانتباه وصعوبة فى التركيز وغالبا مايكون سبب ذلك حالة من القلق النفسى أدت إلى حدوثه ظروف معينة . .

فقد يتشاجر الأب مع الأم أمام الأطفال بصفة مستمرة ....قد يحس الأولاد بالفزع عند رؤية الأم وهى تجمع ملابسها وتريد مغادرة البيت ويبلغ القلق مداه عند رؤية الأب وهو يضرب الأم « علقه » بعد مشاجرة عنيفة !

أو يكون الطفل فى حالة حزن دائم وهو يسمع ثناء ومديح الكل على أخيه الأكبر ، أو تتكرر على سمعه هذه المقارنات بين ذكاء أخيه وعدم قدرته هو على المذاكرة والنجاح بترتيب مرتفع .

وهنا أنصح دائما بتجنب المقارنات بين الأخوة فى مجال الدراسة وخصوصا إذا كانت هناك فروق ما بينهم ، وبذلك نقلل من حدة الصراع ، وقسوة المقارنة المؤلمة .

فى بعض الحالات نجد الطفل يخاف من مدرس الحساب مثلا . . وهكذا يكره حصة الحساب ومادة الحساب ، ومن الطبيعى أن يفشل بعد ذلك فى حل أبسط العمليات الحسابية .

كذلك فى بعض الأحيان نجد أن الطفل معقد من الذهاب إلى المدرسة فهناك من يسخر منه لأى سبب بل أن هناك من يضربه أو يهينه .

وهذه أمور يجب متابعتها وحماية الطفل منها عن طريق المشرف الاجتماعى والمدرسين .

وأخيرا نصل إلى هذا الاحتمال الذى قد يكون السبب الحقيقى فى التخلف والتأخر الدراسى للطفل ..... وهو الجهاز العصبى فى الطفل أو حدوث نقص فى المواد الأساسية اللازمة للتركيز والانتباه .

لكن ماذا يمكن أن يفعل الوالدان عندما تواجههما مشكلة طفل متأخر في دراسته ؟

والرد ... يجب عليهما بحث حالته وحالتهما .

وعلى ضوء ما سبق ذكره يمكن العثور على السبب وتلافي هذه الظروف التي تؤدي إلى حرمان الطفل من التفوق في دراسته :

هكذا قد تنجح المحاولة ويعود الطفل إلى نشاطه الدراسي السابق أو يكون الاحتمال الآخر عدم نجاح المحاولة واستمرار الطفل في فشله .

وهنا يكون الوالدان في أحد هذين الموقفين :

- الفشل في معرفة السبب الحقيقي لتأخر الطفل الدراسي

- أو عدم اتخاذ القرارات اللازمة والصحيحة لتوجيه الطفل إلى الطريق السليم والصحيح ، أو الاحتمال الثالث وهو وجود اضطراب في الجهاز العصبي .

ومن الطبيعي أن يفشل الوالدان في اكتشاف وجود مثل هذه الحالة ، إذا وجد الوالدان أنهما أمام هذه الاحتمالات فالمفروض هنا أن يتجها إلى الطبيب النفسي حتى يتمكن من مساعدة الوالدين على اتخاذ القرارات المناسبة لإنقاذ الطفل من الفشل الدراسي .

ومن الضروري على الوالدين تسجيل أدق الملاحظات على تصرفات ابنهما - مهما كانت تافهة في نظرهما - لأن هذه الملاحظات تساعد الطبيب المعالج على تشخيص الحالة وإعطائها العلاج المناسب .

** للرسوب ...
أسباب وعوامل **

هل من الممكن أن أراجع ورقة إجابة ابنى ؟

سؤال يمكن أن تسمعه فى بيوت كثيرة بعد أن ظهرت نتيجة الامتحان ..... وكانت المفاجأة الرسوب !

إن الأب لا يمكن أن يتصور ذلك إذ كيف يرسب ابنه الذى يجلس أمام الكتاب تسع ساعات يوميا ومن أول أيام العام الدراسى ؟!

لقد قام ابنه بكل المطلوب منه وليس من المعقول أن يرسب بعد هذه الساعات الطويلة من المذاكرة ، وعلى هذا الأساس يعتقد الأب أن هناك خطأ ما فى تصحيح أوراق إجابة ابنه عن أسئلة الامتحان ، ويجب اكتشاف هذا الخطأ وتصحيحه .

وقد نجد أننا أمام طالب تكرر رسوبه فى الامتحان أو نسمع قصة طالبة كانت دائما متفوقه ثم رسبت فجأة فى جميع العلوم أو هذا الطالب الذى يفشل فى العام التالى فى كلية أخرى فيتكرر فشله فيحاول أن يلتحق بكلية ثالثة فقد ينجح .

وهناك حكاية الطفل الذى يزوره كل يوم المدرس الخصوصى فى البيت ومع ذلك رسب فى امتحان الإعدادية ... !

وليس من الغريب أن يتكلم الأب ويتعجب لأن طفله يذهب إلى المدرسة منذ خمس سنوات ومع ذلك فإنه يكاد يقرأ اسمه !!

والحكايات التى يمكن أن نسمعها فى هذا المجال كثيرة ومتنوعة .

والنصائح التى يمكن أن تقال بعد سماع هذه القصص كثيرة أيضا ومتنوعة بل وهى دائما متعارضة .

والآن نقدم لكل أب ولكل أم هذه الملاحظات ، علها تكون عونا لهم قبل اتخاذ أى قرار .

* ماهى قدرة ذكاء ابنك ونسبتها ؟

سؤال يمكن أن أعرف مضمون الإجابة عنه مهما اختلفت ألفاظ وعبارات الرد عليه .

فقد يفشل الطالب فى الدراسة ويتأكد هذا الفشل ولكن غالباً نسمع إجابة الأب : الولد ذكى ولكنه يلعب كثيرا وهذا سر فشله !

بل قد يؤكد الأب رأيه فيقول : إنه ذكى مثلى تماما ... !!

وهكذا يدافع الأبوان - غالبا - عن ذكاء الابن ، فمن النادر أن نجد الأب الذي يمكن أن يقتنع بذكاء الابن المحدود .

صحيح أن الذكاء استعداد وراثى ولكنه لا يعني أنه مادام الأب ذكياً أن ينجب أطفالا أذكياء مثله !

فالذكاء استعداد يولد به الطفل ثم يكتسب عليه المعرفة والعلم .

والذكاء يلعب دورا أساسيا فى تحديد مقدرة الطالب على الاستيعاب

والاستذكار .

وفى الأطفال يقاس الذكاء بالقدرة المبكرة على الكلام ، فهذا الطفل ذكى لأنه التقط بعض الكلمات التى ترددها أمه أمامه ، وهوذكى لأنه استطاع أن يتحكم مبكرا فى قدرته على التبول والتبرز .

وتمر الأيام . . . ويكبر الطفل . . . ويدخل المدرسة .

وقد نقابل هذا الطفل الذى يعطينا بتصرفاته المنزلية الإحساس بأنه عادى الذكاء ، ولكن يجب أن نعرف هذه الحقيقة : فهذا القدر من الذكاء ليس كافياً لاتمام النجاح فى المدرسة ، فالطالب الذي نحكم على تصرفاته المنزلية بالذكاء يمكن أن يكون مستواه فى الدراسة أقل من المتوسط .

وتحت تأثير إيمان الأبوين الخاطىء بقدره الابن تبدأ الجهود فى صورة دروس خصوصية ...لدفعه ... دفعا ...!

فالأب يعتقد أن ابنه مهمل ولذلك يرسب ، وبينما الواقع أن الابن غير قادر على الاستيعاب ، وهذا هو سبب رسوبه .

ويبدأ ضغط الأبوين : حرمان من أشياء كثيرة - إهانات وسخرية وحط من قدره أمام أخو ته - دروس خصوصية .

ومع ذلك يرسب الطالب ، وأمام إصرار الأبوين يعيد الدخول فى الامتحان ويتكرر رسوبه ، والنتيجة هنا :

الاضطراب النفسي الذي يصيب الطالب ...

والتصرف الطبيعى هنا أن يبدأ الآباء بعمل مقياس ذكاء للطالب ...إذ أنه

مادامت كل إمكانيات الدراسة متوفرة للطالب فيجب أن يتأكد من مدى استعداده لتكملة هذا النوع من الدراسة .

فقد يكون الطالب متمتعاً بقدر من الذكاء يعطيه القدرة على النجاح فى الدراسة حتى مستوى الشهادة الإعدادية ، ولكن هذا القدر لا ييسر له النجاح فى الثانوية ، فإذا تأكد له ذلك يجب عدم الإصرار على إتمام الدراسة الثانوية ، فالتصرف الصحيح هو توجيه الطالب إلى اتجاه يتفق مع قدراته

ولكن هناك الشاب الذكى القادر على الفهم ولكنه دائم الرسوب فى الامتحان ، وعندما نناقشه نعرف أن مشكلته هى عدم قدرته على التركيز . فهو يجلس الساعات الطوال أمام الكتاب دون أن يستطيع استيعاب كلمة واحدة . . . !! وفى مثل هذه الحالة يجب أن نبحث وندرس حالة الطالب .

فهناك أسباب كثيرة قد يؤدى أحدها إلى الوصول بالطالب إلى هذه الحالة المؤسفة .

* أول هذه العوامل الحالة الاجتماعية :

فالنزاع الدائم بين الأب والأم أو بين الأخوة أو الأزمات المالية المستمرة ، كل هذه العوامل تجعل الطالب فى حيرة من أمر مستقبله واستقراره .

نفس هذه النتيجة قد تحدث عندما تعيش الأسرة فى فوضى ، ضجيج ، عدم إحساس بوجود كيان للأسرة أو حتى وجود مريض فى البيت يصعب شفاؤه ويجمع حول مشكلته كل اهتمام الأسرة وكل مالها .

وكذلك الإقامة فى ظروف صحية غير مناسبة ... بيت بارد جدا أو حار

جدا حجرة غير جيدة التهوية ، وأشياء كثيرة من هذا النوع تنتهي إلى إحساس الطالب بعدم الاستقرار النفسي والانفعالى .

ومن المؤكد أن هذا يؤثر بالتالى على درجة انتباهه وقدرته على التحصيل الدراسى .

* كذلك هناك العامل الثانى صحة الطالب الجسمية وخلوه من الأمراض :

فكثير من الأمراض العضوية يؤثر على درجة انتباه الفرد وقدرته على التحصيل الدراسى ، فمن الواضح أن المرض الذى يؤدى إلى الإحساس بالإرهاق لابد وأن يقف عقبة أمام القدرة على استيعاب أى مادة علمية .

كذلك الأرق ، ويمكن أن نتصور هذا الطالب المريض الذى يظل الليل بما بلا نوم ... هل يمكن أن نتوقع منه أن يستذكر كلمة واحدة فى النهار بعد ليل طويل من الألم ؟

والطبيب وحده يستطيع أن يضع يده على الحالة المرضية التى تقف فى طريق التحصيل العلمى للطالب ، وهو أيضا يستطيع أن يرسم طريق العلاج .

* والآن جاء دور الحديث عن الأسباب النفسية البحتة التى يمكن أن تبعد ابنك عن النجاح فى حياته الدراسية .

لعل **أحلام اليقظة** من أكثر الأسباب لفشل الطلبة حيث إنها تمتص كل طاقاتهم وتنقلهم من عالم الواقع إلى عالم الخيال ، إن ساعات وساعات تضيع منهم يوميا وهم فى متاهات لا نهاية لها .

ولكن ماذا وراء هذا الفيض الهائل من الأحلام ؟

ولكن ماذا وراء هذا الفيض الهائل من الأحلام ؟

الواقع أن هذه الأحلام المبالغ فيها تنبع من شعور بالنقص ، إما فى القدرة الجسمية أو العقليه أو حتى الجنسية أو المادية وهنا يتم تعويض هذا النقص عن طريق الالتجاء إلى أحلام اليقظة .

بعد أحلام اليقظة هناك **التأمل الذاتى المستمر**

ذلك مع محاسبة الفرد لنفسه فى كل تصرفاته ، إن ذلك يؤدى إلى تشتيت كامل للانتباه ومعنى ذلك فى النهاية أنه لا مذاكرة ، ويصاحب ذلك حساسية مفرطة للمؤثرات الخارجية بحيث يصبح الطالب فريسة سهلة لأفكار تدور حول نفسه .كيف يمكن أن يذاكر وهو على هذا الحال ؟!

أكثر من ذلك فقد ينزلق الطالب من هذا الإحساس إلى العادة السرية ، والواقع أن وراء الانقياد إلى العادة السرية نقطة ضعف أخرى تمثل حالة نفسية ، إذا تم علاجها فسيعرف الطالب طريقة إلى الكتاب وسيعرف معنى النجاح أما العادة السرية هنا فهى الشماعة التى يعلق عليها البعض السر فى الفشل الدراسى .

ثم هناك **اضطراب الشخصية :**

إذ نجد الشاب منحرفا من بداية حياته يميل إلى الكذب والسرقة والهروب « الزوغان » من المدرسة ، لا مانع عنده من التدخين وهو فى مطلع حياته بل قد يجرب المخدرات .

ونجد أنه من هذا النوع الذى يجرى وراء ملذاته دون أن يضع أى حساب

لعواقب ذلك أو مضاعفاته فهو لا يبالى بشىء ولا يضع أى إعتبار لوضع العائلة بل لا يهتم بما يقوله الناس ، ولا مانع عنده من استغلال أى فرد سواء كان من أسرته أو خارجها ليحصل على المال الذى يوفر له ملذاته ، وهو فى الغلب يميل إلى الغش والمغامرات النسائية .

وعادة يصعب تقويم هذه الشخصية التى تنتهى غالبا إلى عدم الاستمرار فى الدراسة .

والآن جاء دور الحديث عن الأمراض النفسية أو الأمراض العقلية وأثرها فى فشل الطالب دراسيا .

مثلا الطالب المصاب بمرض **الوسواس القهرى :**

إنه يقوم بعمل شىء وهو يعلم جيدا أنه خطأ ومع ذلك لا يتوقف عن هذا العمل بل يندفع فيه بحيث يسيطر على كل تفكيره ويبعده تماماً عن استذكار دروسه .

ومن صور مرض الوسواس القهرى أن نرى هذا الطالب الذى يستمر بالساعات يرتب الكتب وينظمها ويعيد وضع الكراسى ، وبعد أن ينتهى من كل ذلك يكون قد شعر بالتعب والإنهاك فلا يقدر على قراءة أى شىء !!

صورة أخرى للوسواس القهرى إننا قد نلتقى بهذا الطالب الذي يعيش من أجل مناقشة فكرة مثل وجود الله أو ماهية الكون والبعث ويستمر فى التفكير بحيث لا يجد وقتاً لفتح كتاب !

كذلك قد نسمع عن الطالبة التى تفكر دائما فى الميكروبات وتحاول

تقاومها حتى لا تصاب بالأمراض ، وهكذا تستمر فى تطهير نفسها بالغسيل المتكرر واستعمال مختلف أنواع المطهرات ، وينتهى بها الأمر إلى الشعور بالإرهاق النفسى والجسمى، ولا تصبح قادرة على مذاكرة أى درس من الدروس .

وهناك أيضا ذلك الشخص الذى يتصور أنه قد يخلع كل ملابسه ويقف عارياً فى الطريق العام ، إن هذا الاحساس يجعله يفكر فى مقاومة تنفيذ هذه الفكرة وهذا بالطبع يشغله ويعطله !!

كل هؤلاء يعانون من مرض الوسواس القهرى وكلهم فى حاجة إلى معونة طبية ونفسية ، ذلك لأن هذه الوساوس تبتلع كل أفكارهم وتسلبهم إرادتهم ويصبحون فى النهاية فريسة للأوهام بحيث يفقدون القدرة على الاستذكار والتحصيل .

وهناك أيضا **مرض الفصام** :

إنه من الأسباب التى تؤدى إلى الرسوب المتكرر فى الامتحان ، إنه يبدأ ببطء لا يلاحظه أحد .

وفى هذه الحالة نجد أن الطالب يجلس ساعات أمام كتبه إلا أنه لا يستطيع استيعاب ما يقرأ ، وعادة يقول مثل هذا الطالب إنه لا يفهم ما يقرأ أو إنه لا يستطيع التركيز ، وبتكرار رسوبه فى الامتحان يبدأ فى الانطواء والانعزال وإهمال ذاته ، وقد يبدأ أفراد أسرته فى إهانته وصب اللعنات عليه نظرا لفشله المتكرر ، ويسمع أخاه الأصغر قد سبقه فى الدراسة ، وأنه لا

يصح أن يكون فردا فاشلا فى أسرة ناجحه .

والواقع أنهم يظلمون هذا الشاب فهو بالفعل مريض ، ومرضه يمنعه من فهم ما يقرأ .

فالتفكير عملية معقدة تحتاج إلى وضوح وسلامة الأداء فى عدة مراكز بالمخ ، وعند الإصابة بهذا المرض تضطرب هذه المراكز فى أداء وظيفتها وتصبح قدرة هذا الطالب أقل من أن توصله إلى النجاح

وأحيانا يشعر الطالب المريض بالفصام بأنه مضطهد ، وأنه ضحية مؤامرة هى فى الواقع مؤامرة وهمية لا توجد إلا فى خياله المريض ، بل أن هناك من يسمع أصواتا تسبه وتلعنه ، ومن المؤكد أن مثل هذا الطالب تحت الظروف لا يستطيع أن يذاكر ولا كلمة واحدة . . . !

وبعد ذلك نصل إلى حالات **القلق النفسى والاكتئاب** :

إن هذه الحالات تؤدى إلى صعوبة التركيز بل ويعانى ضحيتها من النسيان المستمر والأرق وفقدان الشهية للطعام مع عدم الميل إلى الاختلاط بالناس أو الاستماع للموسيقى أو مشاهدة التليفزيون بل وعدم الاهتمام بالمظهر والنظافة .

والنتيجة هى الانعزال عن المجتمع ، وعدم الرغبة فى النجاح مع التقليل من قيمة الذات ، فنسمع الطالب المريض وهو يؤكد أنه لا يستحق الحياة فلا مكان له بين الناس . . . !!

والعلاج هنا يجب أن يوقف زحف المرض المستمر على هذا الطالب المريض

حتى يعود إليه نشاطه أما عن العقاب والتعذيب فلا نتيجة من ورائهما

وقد نلتقى بهذا النوع من الطلاب .... شخص كثير الكلام دائم المرح والتهريج غير مترابط التفكير ، وإن كان حاد الذكاء ، سريع البديهة مع إحساس بالعظمه والغرور ، وتتسارع أفكاره الكثيرة بحيث أنه لا يستطيع التركيز على أى موضوع .

إنها حالة تؤدى إلى الفشل فى الدراسة ولكن فى نفس الوقت يجب أن ندرك أنها حالة مرضية فى حاجة إلى علاج .

وأخيرا نصل إلى **موضوع الحب**...!

إن هذه القصص الغرامية التى نسمعها فى الوسط الطلابى قد تؤدى إلى الفشل فى الدراسة ولكن فى نفس الوقت قد تكون دافعا إلى النجاح .

فالطالب يجب أن يكون فى مظهر التفوق أمام حبيبته .

ولكن فى بعض القصص ترتبك أحوال العاشق فيعجز عن التحصيل ويرسب فى الامتحان ! وهنا تظهر أهمية نضج شريكته فى الحب فهى قادرة على دفعه إلى النجاح ، ولكن يجب أن نلاحظ هذا الموقف ... قد تكون المشاكل العاطفية وسيلة للهروب من الواقع وطريقاً لتغطية ضعف الشخصية

والآن هل رسب ابنك فى الامتحان ؟

إذا حدث ذلك فـفكر بهدوء وبلا انفعال ، وابحث عن أول الطريق الذى انتهى بأولادك إلى الرسوب ، حاول أن تدرس عن قرب حياة ابنك ، لا تستخف بما يقوله . وحاول أن تفهم مشاكله النفسية والعقلية والجسمية بل

والعاطفية .

ومن المؤكد أنك ستجد هناك سببا ما ، ومادام السبب قد أصبح معروفا فإن الحل أصبح قريبا ، والنجاح يمكن الوصول إليه .

ومن الضرورى أن أقول هذه الكلمات لكل أب أو أم إذا رسب ابنك او ابنتك فليس معنى ذلك نهاية الكون ، فالأمل مستمر مع الحياة وكم من شخص لمع ونجح فى الحياة بعد تكرار فشله ، لقد عرف أين الخطأ ، واختار الطريق الصحيح وعلى هذا الأساس قد يكون الرسوب نقطه تحول إلى نجاح كبير .

إذا حدث هذا التوافق بين قدرة الطالب وبين الطريق الذى يسير فيه ثم أزيلت من هذا الطريق كل العقبات أو حتى أغلبها ، أصبح النجاح فى متناول يده بإذن الله .

****

** مرض اسمه الثانوية العامة **

الصداع شديد مبرح لا يرحم

الدوخة والزغللة والغشاوة أمام العين ، الهمدان والوخم وتنميل الأطراف مع برودتها . . . !

إنها أعراض معروفة ، وتنتشر بكثرة بين طلاب الثانوية العامة وتزيد حدتها وانتشارها كلما اقترب موعد الامتحان

« وزاد الطين بلّة أن الصف الثاني الثانوى له امتحان على نفس مستوى الثانوية العامة الآن وبذلك ازداد الضغط النفسى مرة أخرى »

وكثيراً ما تشتد هذه الأعراض كلما واجهت العين الكتاب المفتوح ....

ويحاول الأب ... من الممكن أن تكون النظارة الطبية غير مناسبة ، ومع استعمال النظارة الجديدة يستمر الصداع والزغللة والهمدان ، ويشير البعض بعمل تحاليل وأشعة على شرايين المخ بالصبغة ويواجه الجميع النتائج التى تقول :لا مرض عضوى ، ومع ذلك تستمر هذه الأعراض وقد تزداد ، ويعيش الجميع فى دوامة الحزن ... الطبيب يقول إن الابن سليم من الأمراض العضوية ، وإمكانيات البيت كلها تحت أمر الطالب ، والدروس الخصوصية مستمرة .

وهنا قد يرتفع صوت ويقول : أيها الطالب أنت عاجز عن كشف سر المرض !

والواقع أن المشكلة كلها لا تحتاج إلى تحاليل أو كشوف ، وسر المرض

واضح إنه ببساطة « باب الهروب » من المسئولية التى يعجز الابن عن تحملها ، فهو هنا يجد - بلا وعى ودون قصد - المخرج الذى يحميه من عذاب الرسوب فى الامتحان أو الحصول على مجموع منخفض .

إن أحسن عذر فى مثل هذا الموقف هو : المرض !

وهنا يكون المرض لغزاً يحير أمهر الأطباء .

إنه مرض الثانوية العامة ....

وقد تبدأ المشكلة مع الأبناء بعد الصف الأول الثانوى ، هنا يختار الطالب شعبة العلوم أو شعبة الآداب ، وهنا قد تكون القدرات والرغبة « أدبى » ولكن يكون الاختيار « علمى » ! والسر فى ذلك الرغبة فى لقب مهندس او دكتور أو تكون رغبة الأب ، ومن أجل ذلك قد يدخل معركة مع الابن حتى يرفض فكرة « الأدبى » ويتجه إلى « العلمى » الذى يحقق أحلام والده ، ويصطدم الابن المسكين بالرياضيات التى لا يحبها ..! ويبدأ فى التعثر والفشل .

وهنا يجب أن أوضح لكل الآباء معادلة النجاح البسيطة .

النجاح = القدرة على الاستيعاب + القدرة على التركيز .

*** القدرة على الاستيعاب**

يمكن أن نسميها « الذكاء » وهى شىء يولد به الطفل وتوجد عدة عوامل وراثية ومكتسبة يتم تنمية هذه الملكة .

ولا يمكن قياس الذكاء بما يبديه الابن من تصرفات فى حياته العادية ، فقد

يكون الولد نشيطا ،لطيفا ، مسلياً ، ولكنه مع كل ذلك يكون محدود الذكاء
وفى نفس الوقت قد نلتقى بالطفل الهادىء الذى يميل إلى الانطواء ولكنه
شعلة من الذكاء خاصة فى قدراته على استيعاب الرياضيات .

« راجع فصل الذكاء »

*** القدرة على التركيز**

وهى تكون حصيلة :

نفسيه سليمة + جسم سليم ... !

فليس المهم عدد الساعات التى يجلس فيها الطالب أمام كتابه ، ولكن العبرة بالتركيز خلال هذه الساعات .

فكم من تلميذ ينهل من الحياة ، ومن لهوها البرىء ، وفى نفس الوقت يقضى ساعات قليلة من الاستذكار ثم ينجح بتفوق !

وعلى العكس هناك التلميذ الذى يضيع أحلى سنوات عمره فى غرفة مغلقة والكتاب لا يبارح يديه ولكنه لا ينجح ، فبينه وبين الكتاب سد لا ينفذ منه معلومات قليلة جداً

وإذا كانت صحة الطالب معتلّة فإن ذلك يكون سبباً فى ضعف قدرته على التركيز .« راجع فصل الذاكرة »

والصحة المعتلة قد تكون بسبب مرض فى عضو من الأعضاء ولكن السبب أيضا قد يكون - أو غالباً يكون - نتيجة لنقص فى الغذاء أو إفراط فى العادة السرية أو إرهاق أو عدم النوم الكافى .

كذلك البيئة المنزلية غير المستقرة المليئة بالمشاحنات العائلية إنها تورث الابن نوعاً من الحيرة ، وهذه الحيرة ترهن الطاقات وتشتت الفكر وتمنع العقل من التركيز .

أما عدم الثقة بالنفس، فإنه يضعف القدرة على التحصيل وعلى التركيز وهكذا يمكن أن تكون وراء هذه الصورة المبالغ فيها للثانوية العامة التى تتحول إلى كابوس مخيف مزعج !

إنه نوع من الإرهاب النفسى ... يسبب التوتر فى أعصاب الطالب فى البيت وفى المدرسة وفى الشارع ، ويصبح المجموع بالنسبة للطالب هو « كلمة السر » التى يصعب الحصول والوصول إليها والتى بها يمكن أن يمر إلى كليه الهندسة أو الطب الغالية .. العزيزة !

ويتحول أيضا المجموع إلى المفتاح السحرى للمستقبل السعيد ، وهذا بالطبع خطأ كبير ، فقد يسمح المجموع للطالب بدخول إحدى الكليات ، ولكن هل يضمن له هذا المجموع استمرار النجاح والتفوق خلال سنوات الدراسة فى هذه الكليه ؟ وحتى إذا نجح الطالب وتخرج من الكلية التى دخلها بهذا المجموع ، هل يمكن أن يضمن النجاح فى حياته العملية ؟

إنه شىء غير سليم بالمرة أن يعتمد الأب على مجموع الطالب فى الثانوية العامة لتحديد مستقبله ، فالأفضل أن يبحث الطالب بروية وصدق مع نفسه عن الكلية أو المعهد الذى يتفق مع ميوله واستعداده ، وعلى هذا الأساس يمكن أن يحدد خط سير تعليمه الجامعى .

والآن ... قد يخاف الطلاب عموما من عدم النجاح ،أما فى الثانوية فإن الخوف يكون من عدم حصول الطالب على مجموع مرتفع ، وعلى هذا فإن الطالب الذى ينجح بلا مجموع يتساوى مع الطالب الذى رسب بالفعل .

وهكذا تتحدد ملامح الصور القاتمه أمام بعض الطلاب ويترتب على ذلك :

* أن تختفى الأحلام الواسعة من حياة الشاب فلا تطلع ولاأمل ، ولكن يأس قاتم !

* الإحساس بالعجز والقصور أمام من سبقه ونجح فى امتحان الثانوية العامة وحصل على مجموع لدخول كلية معينة .

* خيبة الأمل التى يخاف الطالب من رؤيتها على وجه أفراد أسرته التى تنتظر نجاحه .

هذه العوامل يمكن أن تهزّ بعنف كيان الطالب المسكين ، وهكذا يتأكد فى داخله الإحساس بأنه لن ينجح . . ولن يحصل على مجموع كبير والنتيجة : الانهيار النفسى !!

وقد يزيد الحالة تعقيدا بعض الظروف الخاصة ، مثلا : الطالب الذى يتعود على الاهتمام الزائد من قبل الأسرة. . . إن زيادة الاهتمام كثيرا ما تأتى بنتيجه مضادة فهذا تلميذ تعود من أمه على البقاء معه والسهر بجانبه طوال حياته المدرسيه ، ويصل إلى الثانوية العامة وقد تعجز الأم عن متابعة المسيرة إما لأن معلوماتها أقل من المستوى المطلوب أو لأن مسئوليات الحياة تمنعها وهكذا لا تتفرغ لابنها كما تعودت فى السنوات السابقة ،

وهذا بالطبع يهز أعصابه خاصة وأنه لا يستطيع الوقوف وحده أمام العاصفة ألا وهي عاصفة الثانوية العامة !

وهناك هذا الاهتمام الزائد الذي يبدأ من فصل الصيف قبل بداية العام الدراسي حيث تبدأ الدروس الخصوصية استعدادا للثانوية العامة قبل أن يبدأ العام ، والنتيجة عدم إتاحة الفرصة للتلميذ ليستريح ، وهكذا يمكن أن يصاب بالإرهاق من أول العام الدراسي .

والكلام الذي نوجهه في هذا المجال للآباء الذين يعتبرون نشازا لأن عليهم واجبا مقدساً ، من يقصرّ في أدائه فهو غير طبيعي ، غير إنسان .

كما نوجه الحديث للمعلم فدوره لا يقتصر على التدريس بإخلاص بل يتعداه إلى الرعاية النفسية للتلميذ ، وقد تكون لكلمة « براڤو » فعل السحر في شد أزر التلميذ وتنشيط قدراته حتى وإن كانت محدودة .

والمعلم الذي ينقد تلميذه بطريقة جارحة : كأن يردد في مرات متكررة « أنت فاشل » « أنت لن تصلح » قد أجرم في حق هذا التلميذ لأنه يوهن قدراته .

إن واجب المعلم أن يأخذ بيد التلميذ الضعيف حتى يقوّى عوده ، وكم من تلميذ بدأ متخلفاً في أول العام الدراسي ثم لم يلبث أن فاق الجميع في آخر العام .

وأنا لا أصدق ما يقال إن المدرسين يظهرون الطالب بأنه ضعيف ميئوس منه في أول العام الدراسي حتى يسعى إليهم ليأخذ دروسا خصوصية وإن كان هناك من يفعل ذلك فهم نسبة قليلة لا توضع في الاعتبار ، إن رسالة

المعلم أقدس من أن يدنسها بعض المنحرفين .

* الانصراف الكامل عن الحياة ومباهجها ، فالامتحان يطغى على شيء حتى على أحاديث الحب والزواج عند البنات وحتى على أفلام «الكبا فقط» عند الصبيان .

كل الوقت للاستذكار ولا وقت للحياة وقد تنتصر الإرادة وتكلل التضحيات بالنجاح ، ولكن كثيرا ما تنهار الأعصاب .

إن على طالب الثانوية العامة أن يخصص بعضاً من وقته للترفيه ، فلا يسجن نفسه في حجرة مغلقه شهوراً طوالاً فيقع فريسة صراع يؤدى إلى سرحان فيما وراء الجدران من مباهج الدنيا يزينها الحرمان ويغذى خيالها عنفوان هذا السن .

أما ذلك التلميذ الذى يخصص كل وقته للمتعة يجرى وراء الملذات وما يتبعها من أحلام اليقظة تحل عليه حينما يفرض عليه الجلوس إلى الكتاب ، فلا تترك له دقائق يعود فيها من عالم الخيال إلى واقع الكتاب الذى أمامه **ولكن ماهو الطريق إلى العلاج ؟**

والعلاج يبدأ بدراسة نفسية التلميذ حتى يمكن تجنب القلّة التى تشكو فعلا من مرض نفسى يحتاج إلى طبيب نفسى .

بين هذه القلّة نجد من يشكو من القلق وأعراضه لا تختلف عن تلك التى ذكرتها ، فمرض الثانوية العامة نوع من القلق ، ولكن ليس من النوع المتمكن من المريض أى أنه قلق فرضته الظروف التى عرضتها وعلاجه لا يحتاج إلى طبيب نفسى ، ولكن إلى إقناع وطمأنينة .

وقد يكون المرض هو « الاكتئاب » وما يصحبه من الانطواء والانعزال وفقدان الشهية وقلة النوم ، وقد يدفع التلميذ إلى مرافقة الكتاب ليل نهار ، ولكن هيهات أن يستوعب شيئا فإن طاقة التركيز تكون فى أغلب الحالات مشلولة تماما .

وقد يكون المرض هو « الوسواس » وهو التخوف الزائد أو التخوف بلا أساس من المشاكل اليومية التى يتعرض لها الإنسان ، وأخطر أنواع الوسواس هو الوسواس القهرى وهو أخذ فعل معقد لدرء خطر تصورى أو لمقاومة رغبة ملحة مشينة .

ومن الأمثلة الشائعة التخوف من الميكروبات فيقوم المريض بغسل :
مرارا واستعمال المطهرات وتحاشى لمس الأشياء حتى اليدين عند المصافحة .

هذا الوسواس يبتلع كل الأفكار ولا يعترف بالمنطق وبذا يشعر المريض بعجز كامل ، ومن خطورة الوسواس الفصام والشعور بالاضطهاد وهى أمراض عقلية يجب اكتشافها مبكرا حتى يظل الأمل قائما من شفائها .

وإذا جنبنا هذه الحالات وهى كما ذكرت قلة كان العلاج سهلا نسبياً .

- تعزيز الثقة بالنفس وكثيرا ما يهزّها الشعور بالعجز عن إنهاء كل المقرر لقصر الأيام الباقية على الامتحان أو وجود نواح عاطفية أو مشاكل فى الأسرة ...

وذلك واجب من له القدرة على الإقناع فى الأسرة ، وتقاليدنا السمحة بها مادة غزيرة تساعد فى أداء هذه المهمة الإنسانية .

وبالنسبة للذاكرة هناك سؤال هام وهو :

لماذا تضعف الذاكرة فى الشهور السابقة على امتحان الثانوية العامة بالذات؟

الذاكرة بخير عند غالبية الطلبة ، وقد درج كثير من الطلبة على اختبار معلوماتهم ، ويكتشف الطالب أنه نسى أكثر المعلومات

لمثل هذا الطالب أتوجه بنصيحة مجربة : ذاكر ... وذاكر ولا تختبر نفسك وعند الامتحان ستكرم ، جو الامتحان يفرض نوعاً من التنبيه العالى يدفع بالمعلومات المخزونة للخروج .

إننا لا ننكر أن الذاكرة أى الطاقة على استيعاب المعلومات وتخزينها محدودة ، فلا يمكنها أن تقبل شحنة عالية من المعلومات إنه التفاوت الطبيعى فى القدرات الذهنية .

وهنا يجىء الحديث عن **تنشيط الذاكرة** ونسمع عن فوائد **فيتامين ب ٦ ومشتقاته من حمض الجلوتاميك** ، حقيقه أن هذه المواد تدخل فى عملية التمثيل فى المخ ، ولكن الكميات اللازمة للجسم لا تحتاج إلى مصدر من الخارج ، ولا الزيادة فى كمياتها تزيد نشاط المخ وتقوى الذاكرة ،إنها لا تفيد ولكنها أيضا لا تضر .

أما الأدوية المنشطة كمشتقات الأمفيتامين فهى حقيقة تساعد على السهر وتعطى الجسم المنهك قدرة على الاستمرار فى العمل ، ولكن هنا تسبب أضراراً بالغة للأسباب الآتية :

أولا : الجسم المنهك كالحصان المتعب لا يجدد طاقته الكرباج ، فالكرباج سيدفعه لساعات ولكنه سيكبو وكبوته بعدها خطيرة .

ثانيا : النشاط الذى تبعثه هذه الأدوية فى الجسم يصحبه توتر الأعصاب وبذا لا تتيح للمخ الهدوء اللازم لاستيعاب المعلومات ومن جربها يؤكد أن ما استذكره وهو تحت تأثيرها سرعان ما يطير من الذاكرة .

ثالثا : إن هذه الأدوية تسبب نوعا من الاعتياد أو الإدمان ومن يدمنها يصبح معتل النفسية ، وإذا ما قرر المدمن الإقلاع عنها ، وهذا نادر الحصول لأن المدمن ضعيف الإرادة بطبعه فقد يصاب بأعراض عنيفة قد تمتد لأسابيع طويلة .

هل هناك وسيلة لتقوية الذاكرة ؟

* أعطِ ما لقيصر لقيصر وما لله . . . لله . . .

فلتكن هناك فترات راحة بين ساعات الاستذكار وفترات للتريض وارتياد السينما والمسرح مرة على الأقل فى الأسبوع ، يوم الجمعة اقض صباحه فى الرياضة ومساءه فى السينما أو أمام التليفزيون .

* عليك بالغذاء الكامل الذى يشمل كمية كافية من البروتين والفيتامين والمعادن .

والاهتمام بالخضروات الطازجة والفواكه والاسترخاء لمدة ساعة بعد الغذاء .

* تجنب المذاكرة فى السرير فهذا يساعد على استدعاء النوم وفيه إرهاق لعضلات العين مما يسبب الصداع .

* ولكننى أنادى بألا تقل ساعات النوم عن ثمانى ساعات متصلة .

* يجب أن تتناول القهوة والشاى باعتدال ، لأن الإفراط فيهما يرهق الجهاز العصبى ويجعل النوم عسيرا أو غير عميق

* افهم المادة ثم احفظها فى الذاكرة ، والحفظ يحتاج إلى تكرار والتكرار لا يعلم الحمار كما يقول المثل الدارج ولكنه يعلم الشطآر .

وعملية التلخيص على الورق تساعد على حفظ المعلومات لأن لكل من المعلومات المقررة وتلك المكتوبة باليد مداخل مختلفة إلى المراكز المخية .

مما سبق هل تعتبر الثانوية العامة .. كابوساً مفزعاً ... لا أظن ... !

هل تعتقد من مجرد ذكر اسمها ... المجمرع والمذاكرة

لا أعتقد ....

فالواثق فى نفسه ليس عليه إلا المذاكرة بإخلاص وإعطاء النفس والجسد الراحة الكافية ، وترك الباقى على الله سبحانه وتعالى .

تم بحمد الله

مصادر الكتاب ومراجعه

- الطفل والعلاقات العائلية	تأليف موريس بورو
- النمو الاجتماعى للأطفال	تأليف چيمس بوسارد
- التوجيه التربوى والمهنى	دكتور عطيه هنا
- اختبار الذكاء الابتدائى والثانوى	الأستاذ القبانى
- اختبار القدرات العقليه الأولية	د. أحمد زكى صالح
- القدرات العقلية	د. إبراهيم وجيه محمود
- الصحة النفسية	د. مصطفى فهمى
- مائه نصيحة لتقوية الذاكرة وتطورها	فيليب يومكارتنز
- الأسس النفسية فى التربية	البروفيسور أى . أى بيبل ترجمة صبحى عبد اللطيف المعروف
- سيكلوچية اللعب والتعلم	د. فاروق السيد عثمان

الفهرس

الموضوع	**الصفحة**

* * * * *

هـذا الكـتاب

لكى نصل بأبنائنا إلى أعلى مراتب النجاح والتفوق : فعلينا أن نعرف الطرق الصحيحة والصحية لتربية الطفل منذ نشأته ونحقق له حاجاته النفسية .

ويشترك مع الأسرة فى تلبية هذه الحاجات المدرس والمربون والمدرسة .

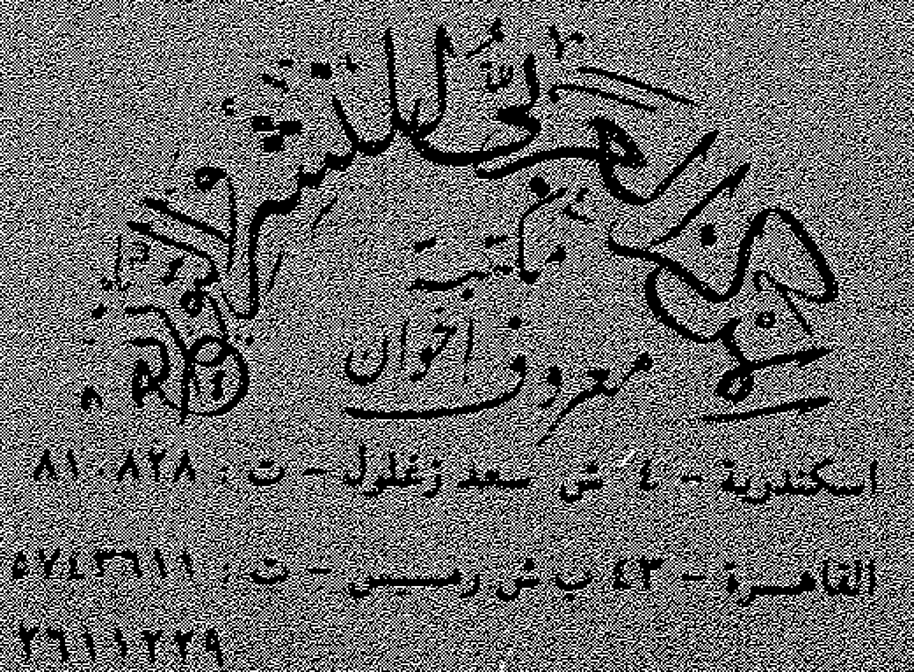
ويتعرض الكتاب للتلاميذ الذين يحتاجون لوقفة مع الطب النفسى كما يتناول مشكلة الأسرة المصرية وهى « الثانوية العامة » .

كل هذا فى أسلوب سلس يتناول العرض والتحليل وإيجاد الحلول .

النا[شر]

٧٨٩

الموزعون
بالمملكة العربية السعودية
مكتبة دار الشعب
ت : ٤١١١٢٠٧ الرياض



اسكندرية - ٤ ش سعد زغلول - ت : ٨١٠٨٢٨
القاهرة - ٤٣ ب ش رمسيس - ت : ٥٧٤٣٦١١
٢٦١١٢٢٩